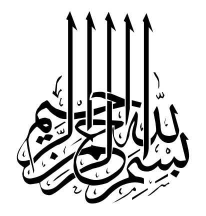
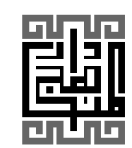
تاريخ الخط العربي



الأستاذ الدكتور
ناهض عبد الرزاق القيسي



تاريخ
الخط العربي



دار المناهج للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

1428 هـ - 2008 م

Dar Alamanahej
Puplishers&distributors
Amman-King Hussein Str. Telefax:
00962 6 4650624
P.O.Box: 215308 Amman 11122 Jordan

www.daralmanahej.com
e-mail:
info@daralmanahej.com

عمان - الأردن - شارع الملك حسين بناية الشركة المتحدة للتأمين
هاتف 4650624 فاكس 4650624 (009626)
ص.ب. 215308 عمان 11122 الأردن

تاريخ
الخط العربي

تأليف

الأستاذ الدكتور ناهض عبدالرزاق دفتر القيسي
قسم الآثار كلية الآداب جامعة بغداد

1427هـ/ 2006م



دار المناهج للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبات والوثائق الوطنية

2007 /5 /1267

411

القيسي، ناهض عبدالرزاق

تاريخ الخط العربي/ ناهض عبدالرزاق القيسي

عمان: دار المناهج ، 2007

( ) ص

ر.إ: 1267/ 5/ 2007

الواصفات: الخط العربي / الكتابة/ اللغة العربية/ أسلوب الكتابة

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعــات والنشر	**2007 /5 /1358**

المحتويات

الفصل الأول
أصل وتطور الخط قبل الإسلام

الفصل الثاني
النصوص العربية خلال القرن السادس الميلادي

الفصل الثالث

آراء المؤرخين في أصل الخط العربي

الفصل الرابع

الخط المسند في اليمن وجنوب الجزيرة العربية

الفصل الخامس

الخط العربي في الإسلام

الفصل السادس
الشكل والإعجام في الخط العربي

الفصل السابع
الخط في العصر العباسي

الفصل الثامن
الخط العربي في العصر العثماني

الفصل التاسع

مقدّمة

الخط والكتابة هما من سمات الحضارة الإنسانية وكان لظهورهما شأن كبير في حياة الإنسان. فيمكن القول أن الكتابة عندما ظهرت لأول مرة قد وضعت الحد الفاصل بين عصور طويلة وسحيقة عاشها الإنسان قبل معرفته للكتابة، وقد عرفت تلك العصور بعصور ما قبل التاريخ، إذن الكتابة هي التاريخ، ولا زالت الدراسات الآثارية التي تبحث بعصور ما قبل التاريخ من خلال المقارنة والاستنتاج، في حين العصور التاريخية، وخاصة بعد معرفة الإنسان للكتابة منذ الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل ستة آلاف سنة من الآن، واعتمدت الدراسات على حل رموز الكتابة المسمارية خلال العصور السومرية والاكدية والبابلية والاشورية. وقد قامت بعد الاشوريين حضارات عرفت بالحضارات العربية منذ القرن الثاني قبل الميلاد مثل الحضر في الشمال الغربي من العراق وقد كتبوا بالخط الآرامي حيث تميز هذا الخط بمميزات خاصة مغايرة للخط المسماري الذي كان سائداً قبل الخط الآرامي وجاء بعده الخط النبطي الذي انحدر عن الخط الآرامي وفي نهايات فترة الأنباط ظهرت بدايات الخط العربي وهو موضوعنا الرئيسي.

المؤلف

الاستاذ الدكتور ناهض القيسي

1

الفصل الأول

أصول وتطور الخط قبل الإسلام

تمهيد

إن ظهور الكتابة لأول مرة وضع حداً لعصور سحيقة أطلق عليها اسم عصور ما قبل التاريخ، وبظهور الخط بدأت العصور التاريخية، وكان الخط والكتابة الحد الفاصل بين حقبتين زمنيتين، حيث كان إنسان العراق القديم قد ابتكر التدوين إلى جانب حضارات إنسانية أخرى وقد كشفت التنقيبات الأثرية العديد من الألواح الطينية التي حملت الخط لأول مرة.

الخط السومري

ظهر في العديد من المدن السومرية مثل الوركاء في الطبقة الرابعة، وفي جمدة نصر، والعقير وأور خلال الألف الرابع قبل الميلاد. وقد مرت الكتابة السومرية بثلاث مراحل مهمة من التطور، الأولى هي الطور الصوري – أي التعبير عن الشيء برسم صورته والطور الثاني هو الرمزي – أي استنباط معاني جانبية من صورة الأصل باستخدام العلامة الدالة مثل الشمس للتعبير عن النهار أو الأشياء الساطعة المشرقة – والطور الثالث والأخير هو الطور الصوتي وفيه استخدمت العلامة ليس من أجل معناها الصوري، وإنما من أجل صوتها فقط، وبهذه الوسيلة أمكن كتابة أسماء الأعلام والأشياء الأخرى.

وقد ظهرت الكتابة في بلاد سومر (وادي الرافدين) للحاجة الملحة إلى تسجيل واردات المعبد المتزايدة وازدهار الاقتصاد. وقد بلغ عدد العلامات المسمارية في العصور الأولى من تاريخ الكتابة ما يزيد على ألفي علامة. لكنها اختزلت وأصبحت بحدود ثمانمائة علامة في نهاية عصر فجر السلالات الثاني 2600 قبل الميلاد [1].

وكان الطين المادة الأساسية التي استخدمها سكان البلاد وادي الرافدين كما كتبوا على الحجر أيضاً وكسر الفخار، وكانت الكتابة السومرية وسيلة للتدوين وتضمنت نصوصاً اقتصادية وإدارية وسجلت أعمال الملوك والأمراء وانتصاراتهم العسكرية وإنجازاتهم المعمارية. وقد انتشر الخط المسماري خارج حدود بلاد الرافدين شرقاً وغرباً.

حيث ظهر في حدود سنة 3200 قبل الميلاد في شوشه عاصمة العيلاميين، وفي الغرب من بلاد الرافدين ظهر في شمال سوريا في مدينة ابلا (تل مرديخ) في حدود 2400-2300 قبل الميلاد، ومعظم الكتابات كانت نصوص اقتصادية وإدارية وأصبح الخط المسماري خط المراسلات بين ملوك العراق ومصر وسوريا [2].

الكتابة الأكدية:

أسقط الأموريون سلالة أور الثالثة السومرية، وكانوا بالأصل قبائل من الجزيرة العربية ولغتهم الأصلية هي الكنعانية، استخدموا اللغة الأكدية، عندما اتخذها حكامهم لغة رسمية في الكتابات اليومية بعد أن كانت الكنعانية والأكدية بعد أن كانت واسعة الانتشار وحفظت لنا الكثير من العلوم والمعارف والفنون والآداب. واحتوت اللغة الأكدية الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها

(1) الدكتور فاضل عبد الواحد علي الخط واللغة ألا كدية. مجلة كلية الآداب المجلد 32

(2) الدكتور فاضل عبد الواحد المصدر السابق ص 196

إلى حوالي 250 كلمة، كما تظهر لنا الكتابة الأكدية بأنها قد تأثرت قليلاً بقواعد وتراكيب اللغة السومرية. ومن مميزات اللغة الأكدية سقوط الحروف الحلقية مثل (ح ع غ) ووجود شا الشرطية التي تكون باللغات الجزرية الأخرى في نهاية الأفعال، والشرط في الأكدية لا يشابه بالوظيفة ما نراه في اللغات الجزرية والأخرى. [1]

الكتابة الآرامية:

الآراميون: شعب سامي ظهروا بحدود 1300قبل الميلاد في شمال بلاد الرافدين (العراق) وعلى الفرات الأوسط حيث استقر بعضهم، والبعض الآخر أسس ممالك مستقلة في سورية أهمها حماة خلال القرن الحادي عشر قبل الميلاد ودمشق بحدود القرن العاشر قبل الميلاد وقد زالت كلها بعد سقوط دمشق على أيدي الآشوريين سنة 734 قبل الميلاد وبقي التأثير الآرامي ظاهراً في الحضارة وخاصة في اللغة التي عمت بلدانها منها ما بين النهرين وإيران. وقد ساعدت الفتوحات الأشورية على انتشار اللغة الآرامية وأصبحت لغة الإدارة والتجارة في الشرق القديم وظلت الآرامية لغة أهل فلسطين حتى في عهد السيد المسيح (عليه السلام)، وكتبت بها بعض فصول التوراة. عرفت الآرامية قديماً لهجات متعددة لا يزال بعضها ماثلاً في السريانية والكلدانية ومنها اللهجة التي تنطق بها حتى اليوم. قرى جبل القلمون في سورية. [2]

الكتابة الآرامية شاع استخدامها في جنوب بلاد الشام حيث قامت أربع إمارات آرامية امتدت من سهل البقاع حتى جنوب حوران، استقروا في الجانب العلوي من الجزيرة على الجانب الآخر من نهر الفرات في وديان نهر البليخ والخابور حوالي جبل سنجار. وأخذت اللغة الآرامية تتنافس اللغة الأكدية منذ القرن السابع قبل الميلاد، عندما اختارها الملوك لغة سهلة ومفهومة بين جميع الشعوب التي خضعت لهم. بقيت

(1) المرحوم الدكتور سامي سعيد الأحمد: والمدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية ص 16

(2) المنجد في اللغة والأعلام. بيروت 1981ط 21 آسيا ص3

اللغة الآرامية بين سكان الشرق الأدنى حتى الفتح العربي، وقد تكلم الآرامية بعض الأقوام أمثال التدمريين والحضريين والأنباط. وتعود أقدم الكتابات الآرامية إلى القرن الأول قبل الميلاد وامتدت حتى القرن.الثالث الميلادي، وقد كتب التدمريون بالآرامية.[1] وكذلك فإن الكتابات في دولة الحضر بالعراق قرب الموصل كانت بالآرامية

الخط النبطي وميزاته

بعد اضمحلال الدولة التدمرية والدولة الحضرية قامت دولة الأنباط بخط جديد.، حيث يعتبر الخط من السمات الحضارية في توضيح حضارة العرب قبل الإسلام، على الرغم من أن المعلومات المتوفرة عن ذلك لا زالت غير كافيه وأحياناً غير دقيقة، وبعضها يتعارض مع الأدلة المادية في أصل الخط العربي حتى أن بعضها كانت شبه أسطورية.[2]

اعتبر الأنباط أجداد العرب، ومن الشواهد التي خلفها لنا الأنباط الكثير من النقوش التذكارية والنقود إضافة إلى العديد من المدن الكبيرة مثل البتراء (سلع) ومدائن صالح وبصرى.

لقد كشف لنا النصوص التذكارية عن بعض معالم الحياة اليومية والاجتماعية عن الكثير مما غمض من أسرار الماضي [3]. ويجب أن نشير إلى أن معظم النقوش النبطية التي وصلتنا كانت نقوشاً شخصية مثل تقديم قربان أو ذكر أسماء الملوك أو التجار[4] ونظراً لعدم وجود تقويم ثابت عن تلك الحقبة الزمنية، فقد كانت القليل

(1)الدكتور سامي سعيد الأحمد : المصدر السابق ص 34

(2) سيدة إسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه. القاهرة 1960 ص12

(3) الدكتور جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام بيروت 1968ج 1ص135

(4) الدكتور منذر البكر: مصادر تاريخ العرب قبل الاسلام مجلة كلية الاداب – جامعة البصرة- العدد السادس 1975

من تلك النقوش مؤرخة من سنوات حكم الملك أو بأيام الرؤساء. لذلك اضطر الباحثون في هذا المجال إلى توسيع نطاق بحثهم لمعرفة أسماء الأشخاص الواردة في النصوص، ومعرفة بعض التواريخ بالمقارنة مع ما ورد في تواريخ وادي الرافدين ووادي النيل وبلاد الشام واليونان والرومان[1] ويعود الفضل إلى الكشف عن النصوص النبطية ودراستها إلى جهود عدد من الباحثين والمستشرقين منهم.

1- الرحالة السويسري يوهان لود فيج بروكهارت والذي زار الحجاز بزي عربي مسلم مسمياً نفسه (إبراهيم بن عبد الله)ومظهراً رغبته بالحج فزار مكة كما أنه اكتشف مدينة البتراء عاصمة الأنباط سنة 1812م [2]

2- المستشرق الفنلندي جورج أغسطس ولين، والذي قام بزيارة نجد سنة 1845م ودرس اللهجات العربية وكشف عدة مقابر نبطية. [3]

3- الرحالة الهولندي سنوك هرغوية، والذي كتب عن احوال الحجاز في السنوات 1885-1886م.

4- المستشرق الانكليزي تشارلز دوتي، الذي زار شمال الجزيرة العربية وكشف عدداً من مقابر الأنباط في مدائن صالح وكتب كتابه المشهور (رحلات في الجزيرة العربية) سنة 1888م..

5- الباحثان هويز واويتنج اللذان قاما برحلات عديدة في الجزيرة العربية خلال السنوات(1876-1884م) وكشفا العديد من النصوص النبطية في شمال الجزيرة.

---

(1) الدكتور محمد زغلول عبدالحميد: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، 1976، ص19.

(2) الدكتور صالح موسى درادكه: بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، عمان 1988، ص18.

(3) الدكتور منذر البكر: المصدر السابق، ص15.

6- العالم التشيكي فاكي الويس موسيل الذي زار العديد من مواقع طرق التجارة التي كانت مستخدمة في عهد الأنباط ووصفها في مؤلفاته.

7- وقد ساهم كل من برونون ودوماتسكي ودولمان في الكشف عن اثار البتراء وما جاورها [1].

8- الانكليزي برترام توماس والذي تمكن من عبور الربع الخالي لأول مرة في سنة 1929م حيث كشف اكبر بقعة مجهولة.

9- هزي سان جون فلبي والذي عرف باسم (عبد الله فلبي) والذي قام بعدة رحلات الف عنها عدداً من المؤلفات كان اخرها في سنة 1951-1952م وحمل معه 1200نقشاً نبطياً مختلفاً [2].

10- قامت البعثة الامريكية سنة 1962. بمسح العديد من المواقع الاثرية في السعودية ونقلت معها الكثير من صور النقوش النبطية [3].

11- وفي سنة 1966م حصلت روت شيل على مجموعة من النقود النبطية ودراسة عدد منها [4].

12- نشر المستشرق الفرنسي دوسو كتابه (العرب في سوريا قبل الإسلام) ذكر فيه العديد من النقوش النبطية [5] وإضافه إلى ما تقدم هناك العديد من الجهود التي ساهمت في دراسات مختلفة عن الأنباط، وخاصة الجوانب التجارية منها حيث

---

(1) د. صالح درادكة: المصدر السابق، ص18-19.

(2) الدكتور أحمد فخري: اليمن حاضرها وماضيها ص77.

(3) الدكتور جواد علي: المفصل ج1، ص133.

(4) الدكتور صالح موسى درادكة: المصدر السابق، ص20.

(5) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية: إدارة المتاحف والآثار.

اشتهرت مدن الأنباط بالتجارة، وقد تحتاج هذه المهنة إلى تدوين الكثير من المعلومات المتعلقة بمهنة التجارة وحتى سنة 106ميلادية حيث تمكن الإمبراطور الروماني تراجان من القضاء على دولة الأنباط.[1]

لقد ترك لنا الأنباط الكثير من النقوش في مختلف المناطق التي سكنوها أو التي وصلوها بتجارتهم، وقد تضمنت تلك النقوش أسماء الأرباب التي عبدوها، وأسماء عدد من ملوكهم وملكاتهم، وبعض شعائرهم الدينية وغير ذلك.

تنقسم نقوشهم إلى عدة أنواع[2]

1- نقوش تذكارية قصيرة مثل التي عثر عليها في البتراء ومدائن صالح وسيناء، ومنها نص(هاني بن نثير بن عاتم).

2- نقوش دفن وهي على نوعين، نوع ترد فيه كلمة(قبر) أو ما يناظرها، ونوع لا يرد فيه سوى اسم المتوفى.

3- نقوش معمارية يذكر فيها اسم المبنى والباني والتاريخ غالباً، وأحيانا يحذف ذكر المبنى لشهرته، ومن أمثلة ذلك (هذا هو المقدس الذي صنعه ن.ن. بن بدر الله) أو مثل(هذا هو الحائط الذي......... والنوافد التي بناها تيم بن لذي الشرى وسائر آلهة بصرى).

4- نقوش وقفية، يذكر فيها اسم الواقف والشيء الموقوف واسم الإله(أو الآلهة) الذي من أجله قدم ذلك الوقف مثال على ذلك، (هذا هو حجر العبادة الذي قدمه باهكدرو بن اوس للات ربة المكان) .

(1)دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى الغول، عمان 1990.

(2) الدكتور إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، عمان 1987، ص12 و 13.

5- نقوش تكريمية، وهي نادرة عند الأنباط وقد وجد منها نقش واحد في جنوب حوران، جاء فيه مايلي (في السنة الثالثة والثلاثين من حكم سيدنا فليب صنع وترين بدر بن قاصيو بن جالس بن بنت ...أنعم بن عصب هو النحات سلام).

6- نقوش نبطية تمثل توقيعات البنائين، و توقيعات تدل على الملكية ففي النقش السابق والذي ورد فيه توقيع النحات هو انعم بن عصب، وجاء اسم الصانع في نقش آخر نصه: (حور بن عبيشت هو الصانع والفنان) وجاء في نقش نبطي آخر ما معناه (هذا هو المكان المحفوظ لمرد الملك) أو (لسيدنا مالك) من الواضح أن هذه النقوش النبطية قصيرة، معظمها تذكارية تذكر أسماء ليس لها أهمية، عدا ما حملته النقود النبطية من ذكر اسم الملك أو الملكة أو عبارات أخرى، ومن دراسة بقية الآثار في المدن النبطية أو الهياكل والتماثيل والرسوم الفخار والخزف والمصنوعات المعدنية، واستطاع الباحثون معرفة الكثير من جوانب حياة الأنباط ومعتقداتهم، ومقدار ما وصلوا إليه من مستويات صناعية وتقنية ومهارات معمارية[1].

النقود النبطية

يمكن اعتبار النقود النبطية من المواد الأولى التي حملت الكتابة النبطية، إضافة إلى اعتبار النقود ظاهرة حضارية تنم عن التقدم التجاري والتقني الذي حققه الأنباط، وعلى الرغم من قلة هذه النقود لكنها حملت العديد من أسماء ملوكهم وملكاتهم إضافة إلى نصوص نبطية أخرى، وقد كانت تلك الصور والنقوش الكتابية تنقش على قوالب السك بصورة غائرة ومعكوسة وعند السك تظهر بارزة وبالصورة الصحيحة لقد سكت نقود الأنباط من الفضة ومن النحاس وحملت بعض تلك النقود صورة

(1) الدكتور إحسان عباس: المصدر السابق، ص14-15.

للملك ولزوجته[1]، كما حملت بعضها (الملك مالكوس، ملك الأنباط) و كذلك الملك الذي احبه شعبه).

مما تقدم نجد أن الكتابة النبطية قد ظهرت في النقوش الجدارية وكذلك على النقود وعلى بعض التحف المنقولة، وقد أكدت الدراسات أن الخط النبطي قد انحدر من الخط الآرامي، لكن الأنباط قد طوروه. وقد كانت الكتابة عند الأنباط ضرورية لان مهنتهم الرئيسية كانت التجارة لذلك كانوا في حاجة لكتابة وقد مر الخط النبطي بمرحلتين.

الأولى: الخط النبطي القديم، و**الثانية** شهدت ما يعرف بالخط النبطي المتأخر وعن هذا الأخير ولد الحرف العربي حيث ظهر بوضوح في النقوش النبطية المتأخرة حيث تضمنت بعض الحروف والكلمات العربية، ومن تلك النقوش مايلي:

1- نقش وادي المكتب، الذي عثر عليه في شبه جزيرة طور سينا ويتكون النقش من سطرين ومؤرخ 210م.

2- نقش وادي فران ويقع في طور سينا أيضاً ويتكون من ثلاثة اسطر ومؤرخ سنة 230ميلادية[2].

3- نقش طور سينا مؤرخ سنة 253ميلادية.

4- نقش مدائن صالح، مؤرخ سنة 267 ميلادية ويتكون من تسعة أسطر.

5- نقش أم الجمال الأول عثر عليه في موقع أم الجمال وهي واحدة من مدن الأنباط في الأردن، ظهرت فيه الحروف العربية.[3]

(1) الدكتور صفوان خلف التل: تطور المسكوكات في الأردن عبر التاريخ. عمان 1983، ص34.

(2) محمد عبدالمقصود عبدالرحيم: سيناء أرض الفيروز مجلة الفيصل السعودية، 1986.

(3) الدكتور صفوان التل: الآثار العربية الإسلامية في الأردن، عمان 1988، ص25.

مميزات الخط النبطي:

1- أداة التعريف في الخط النبطي هي الألف الممدودة بنهاية الاسم مثل نفشا تعني نفس و ملكا تعني ملك.

2- الضمائر منفصلة ومتصلة ومن الضمائر المنفصلة هي للمؤنث وهو للمذكر والهاء للغائب ونا للجمع المتكلم مثل مرانا تعني سيدنا.

3- أوزان الأفعال العربية تشبه أوزان الأفعال النبطية.

4- أسماء الإشارة في الخط النبطي هي ده، الن، دنه، وا (هذا) ومثل العربية حيث يمكن أن يتقدم اسم الإشارة على المشار إليه.

5- الأرقام النبطية تدون كتابة حيناً ورقماً أحياناً أخرى وكانوا يقدمون العشرات على الآحاد في الترقيم. مثال بالنبطي: (هلكت في الحجروشنت ماة وشينتو وترين بيرح تمزو ولعنمربى علما من ينشنا القبر ومن بفتحه حش دُوُلده ولعن من يغيروا على منحه).

الترجمة العربية لهذا النص كما يلي: (هلكت في الحجر سنة مئة وستون واثنين بشهر تموز ولعن رب العالمين من يشنأ القبر هذا ومن يفتحه حاشا ولده ولعن من يغير هذا على منحاه):

6- استعمل الأنباط كلمة(آل) و (بنو) للنسبة إلى القبيلة[1].

7- عدد الحروف في الخط النبطي اثنان وعشرون حرفاً.

8- الكتابة في النبطية تبدأ من اليمين إلى اليسار كما هو الحال في معظم الاقلام السامية.

---

(1) الدكتور سامي سعيد الأحمد: المصدر السابق، ص36.

9- خلو الخط النبطي من الإعجام (التنقيط).

10- إسقاط حرف الألف من بعض الاسماء مثل حارث يكتب حرث وهكذا.

ومن النقوش النبطية المهمة والتي ظهر فيها حروف وكلمات عربية:

نقش النمارة (328) ميلادية:

وقد ترك لنا الأنباط العديد من النقوش والنصوص في بادية الشام وشمال الجزيرة العربية. وقد اهتم العديد من الرحالة بدراسة تلك النقوش ومنهم جون لويز بوركارت منذ سنة 1822ميلادية ود نكتون، وهوبر[1].

وهو شاهد قبر الملك امرؤ القيس عمرو ملك العرب وعاصمته الحيرة، وهي إحدى الممالك العربية في مناطق الفرات الأوسط، وتعتبر الحيرة آخر مملكة عربية. واختلف المؤرخون في أصلهم فمنهم من ذكر أنهم من اليمن وعرب الجنوب واخرون يعتقدون بأنهم من عرب الشمال، ولقد حكم الحيرة خمسة وعشرون ملكاً كان أولهم امرؤ القيس بن عمرو بن عدي(288-328م) وكان آخرهم النعمان بن المنذر (580-602م) وقد قتله كسرى ابرويز وعلى اثر مقتله قامت معركة ذي قار، وقد حقق العرب فيها النصر على الفرس، وعثر على نقش النمارة في جبل الدروز ويتكون النقش من خمسة اسطر وكما يلي:

1- تي نفس مرء القيس بن عمر وملك العرب كله ذو أسر التاج

2- وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب مذ حجو عكدي وجا.

3- يزجي في جبج نجرن مدينة شمرو ملك معد ونزل بنيه.

(1) Littmann, E, Syria, Division IV semetic inscriptions section: Arabic in scriptions. Leiden 1949.

4- الشعوب وكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

5- عكدي هلك سنت 223 يوم 7 بكسول بلسعد ولده[1]

والترجمة العربية لنقش النمارة وكمايلي:

1- هذا قبر أمرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلها الذي حاز التاج.

2- وملك الاسدين ونزار وملوكهم وهرب مذمج بقوته عكدي.

3- إلى بزجي في حج نجرا في مدينة شمر وملك معد وانزل قسماً بنيه

4- أرض(الشعوب) ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

5- في الحول (عكدي) (الرئيس) هلك سنة 223 يوم سبعة من السول (كانون الأول ليسعد الذي ولده)[2]

وقد وجد هذا النقش المختص الفرنسي دوسو Dussaud ونقله إلى متحف اللوفر في باريس[3]، وتضم متاحف العالم اليوم ما يقرب من ثلاثة آلاف نقش نبطي[4].

(1) الدكتور صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص 20

(2) النقبشندي ,ناصر: منشأ الخط العربي وتطوره. مجلة سومر. 1947 ص 129

(3) الدكتور محمد ابو الفرح العش: نشأة الخط العربي وتطوره.مجلة الحوليات الاثرية السورية1972 ص 59

(4) الخازن و هيبة الشيخ نسيب. في الساميين العرب إلى ص89 .

الفصل الثاني

2 النصوص العربية خلال القرن السادس الميلادي

من القرن السادس الميلادي (قبل الاسلام) وصلتنا نقوش كتبت بالخط العربي ومنها:

1- نقش زبد(512 ميلادية)

سمي بنقش زبد نسبة إلى الموقع الذي وجد فيه، ويقع بين قنسرين ونهر الفرات جنوب شرق حلب. والنص منقوش على لوحة حجرية في كنيسة، وقد كتب النص بثلاث لغات وهي (اليونانية، والسريانية، والعربية) وجاء النص العربي بسطر واحد تضمن أسماء الذين شيدوا الكنيسة ومحفوظ اليوم بمتحف الفن في مدينة بروكسل في بلجيكا، والنقش مؤرخ سنة 512 ميلادية. وكتب هذا التاريخ ضمن النص اليوناني، وجاء النص العربي كما يلي: (بنصر الإله شرحو برامح منغو وهليا برمز القيس و سرحو برسعدو وسترو وشريحو)[1].

2- نقش اسيس(528 ميلادية)

وجد نقش اسيس في جبل اسيس الذي يقع على بعد 105 كم جنوب شرق دمشق، وعثرت عليه البعثة الأثرية الألمانية التي كانت قد عملت بالمنطقة سنة 1965م ويتكون النقش من أربعة أسطر وهي كما يلي:

---

(1) الدكتور جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ص 279

1- ابراهيم بن مغيرة الاوسي.
2- ارسلني الحرث الملك على.
3- سليمن مسلحة سنت.
4- 423

نلاحظ بأن هذا النقش هو عربي بالكامل وإن التاريخ هو حسب تاريخ بصرى (يعني دخول بصرى في حوزة الروم) وهو من التواريخ التي استخدمت قبل التاريخ الميلادي ب105سنوات فعند إضافة 105سنوات إلى 423 يصبح التاريخ 528 ميلادية ويسمى تاريخ بصرى وهو تقويم بصرى للقديس يوحنا المعمدان.[1]

3- نقش حران (568 ميلادية)

عثر على هذا النقش العربي في بقايا الكنيسة في جنوب حران، وكتب هذا النقش على لوحة حجرية وضعت فوق مدخل الكنيسة، وقد كتب نقش حران بلغتين هما اليونانية و العربية، والنص العربي يتكون من أربعة أسطر وكما يلي:

1- أنا شرحبيل بن ظلموبنيت ذا المرطول.
2- سنت 463 بعد مفسد
3- خيبر
4- بعم

أي: أنا شرحبيل بن ظلموا بنيت هذا المرطول سنة 463 بعد خراب خيبر بعام.

(1) طاهر أحمد مكي، مجلة اللسان العربي. العدد السادس 1968 ص 17 والدكتور جواد علي، المصدر السابق ص 17

يعتبر نقش حران من النصوص العربية قبل الإسلام غير ان التاريخ كتب حسب تقويم بصري وبعد إضافة 105 سنوات يصبح 568 ميلادية.

4) نقش أم الجمال الثاني(من القرن السادس الميلادي)

عثر على نقش أم الجمال الثاني في بناية إحدى الكنائس في بلاد الشام وتسمى (الكنيسة (المزدوجة) والنقش غير مؤرخ ولكن من خلال مقارنه حروفه مع حروف النصوص السابقة رجح على انه من نصوص القرن السادس الميلادي. ويتكون النقش من خمسة أسطر وكما يلي:

1- الله غفر لاليه

2- بن عبيد كاتب.

3- العبيد اعلى بني

4- عمري كتبه عنه من

5- (يقرؤه) الكلمة غير واضحة.[1]

استخدام الخط العربي قبل الاسلام

اضافة لهذه النقوش الأربعة توجد شواهد أخرى على استخدام الخط العربي قبل الاسلام منها:

أ- المعلقات الشعرية التي كانت تعلق بالكعبة ومنها قول ابن ارقم بن عوف بن بكر بن وائل

أخذت لدين مطمئن صحيفة   وخالفت فيها كل من جار أو ظلم

(1) الدكتور جواد علي: المصدر السابق ص 249

وقد ورد ذكر الدفتر والكراسة، وورد لفظ الكتاب المعني الديوان أو المصحف المجموعة قال ابن مسعود: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم، وأمر شعبة بن الحجاج ابنه أن يغسل كتبه ويدفنها بعد موته[1] ويؤكد ابن فارس إلى معرفة العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بالكتابة معرفة دقيقة حيث ذكر، فأنا لم نزعم أن العرب كلها مددا ودبرا، وقد عرفوا الكتابة كلها والحروف اجمعها، وما العرب في قديم الزمان الاكنحن اليوم، فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة ...... ولشيوع الكتابة في عصر قبل الإسلام أمثلة كثيرة[2].

ب- الكتب الدينية: فقد كان ورقة بن نوفل يكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب وفي حديث سويد بن الصامت أن رسول الله(ﷺ) قال له: ما الذي معك، قال سويد مجلة لقمان، يريد كتاباً فيه حكمة لقمان، فقال له رسول الله(ﷺ) اعرضها علي فعرضها عليه فقال له: إن هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى هو هدى ونور.

جـ- كتب العهود والمواثيق والأحلاف

كانت العرب قبل الإسلام في حروب عديدة منها حرب البسوس وغيرها أو وكان بين الحين والآخر تعقد الهدنة وتكتب العهود والمواثيق بينهما، وقد ذكر الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري في شأن بكر وتغلب:

واذكروا حلف ذي المجاز وما قدم فيه العهود والكفلاء
حذر الجود والتعدي وهل ينا اقض ما في المهارق الأهواء

(1) ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية. ص138-139.

(2) الجهشياري: كتاب الوزراء والكتاب، ص12-14.

ابن عبدربه: العقد الفريد ص246.

المسعودي: التنبيه والإشراف، ص245.

والمهارق كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان[1].

د- الصكوك: كان عرب الجاهلية يكتبون فيها حساب تجارتهم وحقوقهم على غيرهم. لقد ذكر بن النديم قال: وكان في خزانة المأمون كتاب بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد أدم فيه: (ذكر حق) معناها صك الدين- عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان بن فلان الحميري من أهل وزل صنعاء عليه ألف درهم فضلاً كيلا بالحديدة، ومتى دعاه بها أجابه، شهد الله والمكان، قال: وكان الخط شبه خط النساء.

هـ- كتابة الرسائل بين الأفراد: يحملونها أخبارهم، ومن تلك الرسائل ما كتبه حنظلة بن أبي سفيان إلى أبيه- كان أبو سفيان مع العباس بن عبد المطلب بنجران في اليمن- فكتب إليه حنظلة يخبره بقيام محمد بن عبد الله يدعو إلى الله، وكانت قريش تكتب في جاهليتها(باسمك اللهم) وكان النبي محمد (ﷺ) كذلك، ثم نزلت بسورة(هود) وفيها(باسم الله مجراها ومرساها) فأمر النبي محمد(ﷺ) بأن يكتب في صدر كتبه(بسم الله) ثم نزلت في سورة بني إسرائيل: ﴿**قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾ فكتب (بسم الله الرحمن) ثم نزلت في سورة (النحل) ﴿**أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ فجعل ذلك في صدر الكتب إلى الآن. جميع هذه الشواهد تؤكد أن الخط العربي كان قد عرف قبل الإسلام.

(1) الأستاذ ناصر الدين الاسد: المصدر السابق ص 48 و 61-65

الفصل الثالث

آراء المؤرخين العرب في أصل الخط العربي

3

اختلف الباحثون في أصل مكان ظهور الخط العربي حتى كانت بعض الآراء سميت غيبية أو شبه أسطورية، ولم يعتمد أصحابها على الوثائق والأدلة في بحوثهم، كما أنهم لم يعاصروا الحدث دو تلك الآراء في أصل الخط العربي ما يلي:

1- **المؤرخ القلقشندي** صاحب كتاب-صبح الأعشى في صناعة الإنشا-ذكر أن الكتابة ما فيها الخط العربي هي هبة الله عز وجل لبني البشر-صحيح أن كل ما في الوجود من خلق الخالق عز وجل وقد وهب الباري عز وجل نعماً لا تعد ولا تحصى، وقد عرفنا أن الكتابة ظهرت لأول مرة عند السومريين فلماذا لم ينعم على البشر قبل السومريين وهم من خلقه (عز وجل) وأن الكتب السماوية الثلاثة(التوراة والإنجيل والقرآن) معروف تاريخ نزولها، فاذن ما ذكره القلقشندي بحاجة إلى دليل.

2- **المؤرخ الجهشياري** صاحب كتاب-الوزراء والكتاب- ذكر أن أول من وضع الخط العربي السرياني وسائر الكتب آدم(عليه السلام)، وإن آدم(عليه السلام)أول من وضع الكتابة وقد كتبها في الطين وطبخه وذلك قبل موته بثلثمائة سنة، فلما حدث الطوفان

أصاب كل قوم كتاباتهم، وجاء إسماعيل(عليه السلام) فوجد العربية[1] ولم يعثر لحد الآن على كتابة تحمل اسم نبينا آدم(عليه السلام) ولا نعرف كيف توزعت الكتابة عند حدوث الطوفان.

3- **المؤرخ المسعودي**[2]، نسب الكتابة العربية إلى النبي إدريس بن نوح(عليه السلام)، ولكننا لم نعثر على كتابة حملت اسم النبي إدريس(عليه السلام).

4- **المؤرخ ابن عبد ربه** ، نسب الكتابة العربية إلى إسماعيل بن إبراهيم ، وذلك لأن إسماعيل أبو العرب المستعربة والتي منها قريش أو من تكلمت العربية[3].

5ـ المؤرخ ابن النديم فإن له رأيا يخالف به الجميع فإنه يعتقد أن الكتابة العربية قامت على يد ثلاثة رجال من بولان إحدى قبائل طي كانوا قد نزلوا الأنبار وهم مرا مر بن مرة واسلم بن سدره، وعامر بن جدره، اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة ثم قاسوها على هجاء السريانية فتعلمته أهل الحيرة عن أهل الأنبار، ووضع مرا مر صورة الحروف أما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام[4].(التنقيط للحروف المتشابهة).

ويعتقد معظم المختصين في الخط العربي بصعوبة الرأي في اجتماع ثلاثة أشخاص بوضع الكتابة العربية كما أن السجع واضح على هذه الأسماء الثلاثة؟. ترمز إلى مهنهم وان مرامر بن مرة محرفة عن السريانية من (مارا ماري برماري) ومعناها سيد السادة ابن السيد أو شيخ شيوخ العلم بن حامل لواء العلم. أما معنى

(1) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص2

(2) السعودي: أخبار الزمان ص54

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج4 ص157

(4) ابن النديم: الفهرست ص 4و5

أسلم بن سدرة فيه تصحيف فهو(التام العلم الخطاط) ومعنى عامر بن جدرة هو تصحيف(عمر براجدرا) وتعني العماد الحاذق أو الماهر[1] كما يعتقد الأستاذ الشرقي أن الخط العربي قد جزم عن الخط السرياني، وهذا ما يذهب إليه معظم المستشرقين ولكن الدراسات الحديثة أثبتت عدم صحة هذا الرأي وذلك لأن الخط السرياني كان خط أهل الحيرة الذين كانوا يدينون بالنصرانية، فلو انتقلت وأثرت الكتابة من الحيرة لانتقلت الكتابة السريانية أو ما يقاربها[2].ولم تصلنا من الحيرة أو الانبار لإجراء المقارنة بينها وبين الخط العربي[3]. كما أن موقع مكة بعيد عن الحيرة والانبار. وقد ذكر الدكتور المنجد عن ذلك أن العالم الأثري الأب ستاركي قد اخبره بوجود تشابه بين الحروف السريانية والحروف العربية، ولكن نقطة الضعف في ذلك عدم وصول كتابات سريانية من الحيرة لإجراء المقارنة بينها وبين الخط العربي القديم[4]. رد يذكر المؤرخ ابن قتيبة أن الخط العربي كان من ابتكار مرامر بن مرة لوحده[5]. في حين يعتقد المؤرخ الصولي أن ابن جعدة ينسب الخط العربي إلى مرامر بن مرة واسلم بن سدرة فقط من أهل الأنبار[6]. يبدو أن الآراء تتأرجح في أصل الخط العربي ولا تكاد تستقر، ولاحظنا مما تقدم من روايات مختلفة، فهو توفيق علمه الله آدم(عليه السلام) ثم إصابة إسماعيل(عليه السلام) بعد الطوفان، أو اختراع أخذته العرب عن الحيرة، والحيرة أخذته عن الانبار، أخذته عن اليمن، أو أخذته عن العرب العاربة الذين نزلوا في أرض عدنان، أو أن يكون مشتقاً من الخط الآرامي كما يذهب لذلك بعض المستشرقين أو مشتقا من الخط النبطي، وهو أرجح الآراء عند الباحثين في هذا

(1) علي الشرقي: الكتابة في العراق، مجلة لغة العرب ج10 ص 428

(2) الصولي : أدب الكتابة ص30

(3) خليل يحيى نامي، والمصدر السابق ص3

(4) الدكتور جواد علي: تاريخ العرب قبل الاسلام ص61

(5) الدكتور صلاح الدين المنجد: المصدر السابق ص13

(6) ابن قتيبة، عيون الاخبار ص 43

الموضوع، والذي يعنينا من ذلك أن نصل إلى معرفة أمرين، الأول: صورة الحروف التي كان يكتب بها قبل الإسلام، والأمر الثاني: أقصى زمن نستطيع أن نؤرخ به لوجود الكتابة العربية قبل الإسلام بهذه الحروف التي عرفنا صورها، وسبيلنا إلى معرفة ذلك أن نتتبع النقوش العربية السابقة على الإسلام. وقد عثر المنقبون على نقوش عربية شمالية، ثمودية ولحانية ونبطية،وتهمنا النقوش الأخيرة، وهي:

1- نقش وادي المكتب في طور سينا سنة 210ميلادية[1].

2- نقش وادي فران في طور سينا سنة 230 ميلادية.

3- نقش طور سينا من سنة 253 ميلادية.

4- نقش أم الجمال في حوران وهو غير مؤرخ ولكنه نسب إلى سنة 270ميلادية(45)

(1) ناصر الدين الاسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ص23

الفصل الرابع
الخط المسند في اليمن وجنوب الجزيرة العربية

4

تمهيد

سمي بالمسند لأن حروفه ترسم على هيئة خطوط مستندة إلى أعمدة، وتعتبر الدولة المعينية أقدم الدول التي نشأت جنوب بلاد العرب والتي قامت ما بين سنة1200–620 قبل الميلاد، وتبعتها الدولة السبأية ثم الدولة الحميرية، وقد أطلق على الخط الذي كتبت به هذه الأقوام اسم الخط المسند والذي انقرضت لهجته إلا بعض المفردات القليلة التي لا زالت متداولة في بعض القبائل اليمنية.

وقسم الخط المسند إلى قسمين، الأول هو الكتابات المعينية وهي الأكثر قدماً، والثاني هو القلم السبئي وهو الأحدث. كما قسم الباحثون اللهجات في الخط المسند إلى مجموعتين:

الأولى: مجموعة لهجة السين، وتشمل المعينية والحضرمية والقتبانية وسميت كذلك لكثرة إدخالها لحرف السين في بدايات الأفعال وضمير الغائب مثل ستكبر(كبر) ومعناها اختار كبيراً.

الثانية: مجموعة لهجة الهاء، وتشمل اللهجة السبئية والحميرية وهي تستخدم حرف الهاء بدلاً من السين في أول الفعل مثل(هقني) تعني (أعطى) وقد شاعت هذه اللهجة في نقوش مأرب وظفار وناعط همدان.

1- تأثير الخط المسند على الخطوط لأخرى:

وفد أثر الخط المسند على الخطوط اللحيانية والثمودية والصفوية أو الصفائية.

أ- الخط الليحاني: وهو خط قبائل ليحان في منطقة شمال عرب الجزيرة العربية ووجدت نقوشها في العلا(ديدان).

ب- الخط الثمودي: وهو خط كتابات القرنين الثالث والرابع الميلادي وسميت بالثمودي نسبة إلى قوم ثمود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وقد شاع هذا الخط في منطقتي حائل وتبوك (تيماء ومدائن صالح والعلا وسينا والطائف ومنطقة الصفاة في سورية ووادي الحمامات بمصر.

جـ- الخط الصفوي أو الصفائي: وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل الصفا في بلاد الشام، وقد شاع هذا النوع من الخط في القرون الثاني والثالث والرابع الميلادية.[1]

وقد اعتقد المؤرخ بن دريد أن الخط العربي كان قد انحدر من الخط المسند الحميري وسمي الخط العربي بالجزم (لأنه جزم أو اقتطع من المسند الحميري.[2]

(1) الدكتور سامي سعيد الأحمد: المصدر السابق ص 50-61

(2) ابن دريد الازدي البصري: جمهرة اللغة مطبعة الدكن 1926 ج2 ص91

كما ذكر القلقشندي (أنه عندما سئل أهل الحيرة من أين تعلموا الخط العربي قالوا من أهل الأنبار وعندما سئلوا من أين تعلمها أهل الأنبار قالوا من اليمن)[1]

(1) القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج3 ص 14

2- ميزات الخط المسند

1- عدد حروفه ثمانية وعشرون حرفاً

2- تبدأ الكتابة فيه من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين(الطريقة الثعبانية)

3- الخط المسند خالٍ من الشكل والاعجام(الحركات والتنقيط)

4- الاسم المنصرف يضاف اليه حرف الميم بدل النون مثل محمد يكتب بالمسند(محمدم).

5- تحذف حروف العلة وهي(الألف والواو والياء) إذا جاءت وسط الكلمة مثل زيد يكتب بالمسند(زدم).

6- حروف الخط المسند غير متصلة ويفصل بين كلمة واخرى خط عمودي.

7- أداة التعريف أم بدل ال ولا زالت ظاهرة في اللهجة المصرية العامية حيث يقال(امبارح) بدل البارحة.

8- ضمير الغائب للمفرد المذكر هو وللمثنى هما وللجمع همو فكلمة ابنه تصبح بالمسند(ابنهو).

9- جمع التكسير بالمسند يأتي على وزن افعل مثل ثمار تصبح بالمسند(أثمرم)وجمع الولد(اولدم) وذكور(أذكرم)

10- اسم الإشارة (ذن) بالخط المسند بدلاً من(ذو).

11- يأتي حرف الهاء بدل حرف الألف مثل أسمع تصبح(هسمع) واقعد تصبح(هقعد).

12- الأرقام بالخط المسند تكون أحد بدلاً من واحد وثني بدلاً من اثـنين، ثلـث أو شلث بدلاً من ثلاثة، سدت عشر بدلاً من ستة عشر[1].

من خلال مراجعة قواعد الخط العربي نجد بأنه أقرب إلى الخط النبطي من الخط المسند. وخاصة الخط النبطي المتأخر ومنه نقش النمارة المؤرخ سنة 328 ميلادية خلال القرن الرابع الميلادي، وفي القرن الخامس الميلادي وجدت بعض النقوش النبطية الـتي فيهـا العديـد مـن الحـروف والكلمـات العربيـة، وهـذا مـا كشـفته بحـوث الأسـاتذة السعوديين من خلال مؤتمرات الاتحاد العام للاثاريين العرب بالقاهرة خلال السنوات 1998- 2004ميلادية، حيث أظهرت تلك الدراسات وجود نصوص عربيـة خـلال القرن الخامس الميلادي، وبذلك تكون الفجوة التي كانت مابين القرن الرابـع المـيلادي حيث نقش النما والقرن السادس الميلادي حيث النقوش المعروفة مثل(زبـد) أسـيس، حران، وأم الجمال الثاني) إضافة إلى الشواهد الأخرى مثل المعلقات الشعرية والكتب الدينية، والعقود والمواثيق، والرسائل المتبادلة بين الأشخاص، كما أن التأثيرات النبطية واضحة في الخط العربي ومنها حذف حرف الألـف مـن الأسمـاء والكلمـات ومنهـا الرحمن ، الدينر، حرث، ثبت وغيرها.

(1) زيد بن عنان: تاريخ حضارة اليمن القديم، القاهرة 1396هـ ص74ونا بعدها

الفصل الخامس

5 الخط العربي في الإسلام

تمهيد

للإسلام فضل كبير في المحافظة على الخط وتطويره، والخط هو الوسيلة للتفاهم، ويدل على الكلام بواسطة القلم دون اللسان، وللخط معان كثيرة لا تخص الكتابة، ولكن لفظة الخط هي الكتابة بالقلم، خط الشيء بخطه كتبه بقلم، وفي ذلك ذكر الشاعر امرؤ القيس:

لمن طلل أبصرته فشجاني

كخط الزبور في عسيب يماني[1]

أما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله: خط الكتاب بخطه، وكتاب مخطوط، والخطة من الخط[2]. وقد عرف البستاني الخط: خط بالقلم وغيره يخط خطاً كتب أي صور اللفظ بحروف هجائية، وخط على الشيء رسم عليه علامة وخطره.[3]

وقد قال إقليدس: الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بالة جسمانية[4]. في حين عرفه الكردي: الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة[1].

(1) الزبيدي: تاج العروس ج5 ص127.

(2) الزمخشري: اساس البلاغة ج1 ص240

(3) البستاني: بطرس: كتاب محيط المحيط ج1 ص563

(4) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي و آدابه ص8

وقد ذكر القلقشندي. من الخط: أن وزن الخط مثل وزن القراءة، فأجود الخط أبينه، كما أن أجود القراءة أبينها[2].

1- الخط العربي في صدر الإسلام:

ورد في القرآن الكريم ذكر الخط والقلم والحث على الكتابة في العديد من نصوصه المقدسة ومنها: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[3]

وقوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾[5].

ومن النصوص القرآنية الكريمة الأخرى ﴿**إذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثم تولى عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم**﴾ صدق الله العظيم

وقوله تعالى: ﴿**وكتبنا له في الألواح من كل شيء**﴾.

---

(1) محمد طاهر الكردي: المصدر السابق ص8

(2) القلقشندي: صبح الاعشى ج3 ص31

(3) القرآن الكريم، سورة العلق آية 48

(4) القرآن الكريم سورة القلم آية 1

(5) القرآن الكريم سورة البقرة آية 282

وقوله تعالى ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾ صدق الله العظيم. إضافة إلى النصوص القرآنية الكريمة، فقد كان الرسول (ﷺ) مجوداً للخط وحاثاً على تعلمه ومن أحاديثه القدسية الشريفة وقوله:

«قيدوا العلم بالكتاب» وقوله: «ما حق امرئ له ما يوصى فيه يبيت ثلاثة إلا وصيته عنده مكتوبة» ونصح الرسول الكريم(ﷺ) شيخاً شكا له سوء ذاكرته فقال له «استعن بيمينك» وقوله (ﷺ) من حق الولد على والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية.وفي تجويد الخط كان للرسول الكريم (ﷺ) خبرة كبيرة منها قوله: «إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فلا يمدها قبل السين يعني الباء، وذكر أنه (ﷺ) نصح زيد بن ثابت من كتاب الوحي بقوله: إذ كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السين فيه، والمقصود بها شكل السين بأسنانه[1]. كما شجع الرسول الكريم(ﷺ) النساء على تعلم القراءة والكتابة[2]. وللإمام على بن أبي طالب(عليه السلام) باع طويل في تجويد الخط العربي وكتب بيده الكريمة عدة نسخ من القرآن الكريم، وله قول خالد في مجال الخط هو: "الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً[3]."

وفي صدر الإسلام كان عدد من الصحابة وهم من كتاب الوحي ومنهم «أبو بكر، زيد بن ثابت.، معاوية بن أبي سفيان، عبد الله بن الأرقم، عبد الله بن سعد، الزبير بن العوام، العلا بن الحضرمي، شرحبيل بن حسنة، عمرو بن العاص، حنظلة بن الربيع، خالد بن حيان، أبي عامر بن أبي فهرة، معقب بن أبي فاطمة، وأبي بن كعب» (رضوان الله عليهم جميعاً). وكان عدد من جيش قريش الذين وقعوا أسرى في

(1) الزبيدي: حكمة الإشراق ص67

(2) البلاذي فتوح البلدان ص580

(3) القلقشندي: صبح الاعشى ج 3 ص24

أيدي المسلمين في معركة بدر، وطلب منهم الرسول(ﷺ) أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة لقاء إطلاق سراحه من الأسر[1].

كما طلب الرسول محمد (ﷺ) من عبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة، وكذلك فعل مع عبد الله بن سعيد بن العاص[2].

وتكريماً للقلم أداة الكتابة فقد ذكر الرسول(ﷺ) بقوله.(أول ما خلق الله من شيء القلم)[3].

2- رسائل رسول الله (ﷺ) إلى الملوك وأمراء الدول المجاورة للجزيرة العربية

لقد بعث الرسول الكريم محمد(ﷺ) رسائل إلى ملوك وأمراء الدول المجاورة للجزيرة العربية يدعوهم فيها للإسلام وهم: (هرقل ملك الروم، كسرى ابرويز ملك الفرس، النجاشي ملك الحبشة، جيفر وعبد ابنا ملكي عمان المقوقس حاكم الإسكندرية، ثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكا اليمامة، المنذر بن ساوي ملك البحرين، الحارث بن شمر الغساني ملك الشام ، والحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن) كانت تسع رسائل ولكن ما وصلنا منها خمس فقط. وهذه الرسائل موزعة اليوم بين المتاحف والمجامع الخاصة. والرسائل المعروفة هي(رسالة هرقل، ورسالة كسرى، ورسالة المقوقس، ورسالة المنذر بن ساوي، ورسالة النجاشي).

وقد شكك المختصون بالخط العربي بصحة تلك الرسائل للأسباب التالية:

1. كثرة الاخطاء الاملائية.

(1) أبو عبيدة: كتاب الاموال ص116

(2) الدكتور صلاح الدين المنجد: دراسات في الخط العربي منذ بدايته إلى نهايى العصر الأموي، بيروت 1972 ص24

(3) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج1 ص73

2. استخدام بعض الحروف غير المألوفة وعدم تناسب المسافات بين الكلمات.
3. بعض الكلمات ناقصة الحروف.
4. إعادة تحبير بعض الكلمات بعد التلف الذي أصابها مما شوه الكلمات.
5. خلو رسالة النجاشي من البسملة وختم الرسول ﷺ.
6. حفظ تلك الرسائل عند أعداء الإسلام لأنهم لم يستجيبوا للدعوة من أول الأمر.

الرسالة الأولى:

وجهت هذه الرسالة إلى هرقل ملك الروم الذي حكم للسنوات 610-641 ميلادية، وقد نشرها الدكتور صفوان التل في كتابه الخط العربي ونصوصها.

1- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله.

2- إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد.

3- فإني أدعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم يؤتك الله.

4- أجرك مرتين فإن توليت فعليك إثم الارسين ويا أهل الكتاب.

5- تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله وان.

6- لا نشرك به شئ ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من

7- دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسـ

8- لمون (محمد رسول الله)

الرسالة الثانية:

موجهة إلى كسرى ملك الفرس والذي حكم للسنوات 590-628ميلادية ونصها كمايلي:

1- بسم الله الرحمن ا

2- لرحيم من محمد عبد الله و

3- رسوله إلى كسرى عظيم

4- فارس سلام على من اتبع الهدى

5- وآمن بالله ورسوله و

6- شهد أن لا اله إلا الله و

7- حده لاشريك له وأن محمد

8- عبده ورسوله أدعوك

9- بدعاية الله فاني أنا رسو

10- ل الله إلى الناس كافة

11- لا نذر من كان حيا وحق

12- القول على الكافرين

13- أسلم تسلم فان(ابيت) فا

14- نما عليك اثم المجو

15- س محمد رسول الله

ويلاحظ في نصوص هذه الرسالة الكثير من الأخطاء الإملائية.

الرسالة الثالثة: الموجهة إلى المقوقس ونصها:

1- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ور

2- سوله إلى المقوقس عظيم القبط سلم على

3- من إتبع الهدى(أما) بعد(فاني أد)

4- عوك لدعاية الأسلم أسلم

5- تسلم يوتيك الله إجرك (مرتين)

6- فإن توليت فعليك إثم القبط

7- (ويا) أهل الكتاب(تعالوا) إلى كلمة

8- سواء بيننا وبينكم آلا تعبدوا إلا(أ) لله

9- ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا

10- بعضنا اربابا من دون الله فأن تو

11- لوا فقولوا أشهدوا بأنا مســ

12- لمون محمد رسول الله

الرسالة الرابعة: الرسالة الموجهة إلى المنذر بن ساوي ملك البحرين

1- بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى

2- المنذر بن ساوي سلام عليك فإني أحمد الله

3- إليك الذي لا أله (غيره واشهد) أن لا أله إلا

4- الله وأن محمد عبده ورسوله أما بعد فأني أذكر

5- ك الله عز وجل فأنه من ينصح لنفسه ومن يطع ر

6- سلي ويتبع أمرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي

7-وأن رسلي قد اثنوا عليك خيرا لله واني قد شفعتك في

8- قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن أهل

9- الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن

10- أقام على يهوديته أو مجوسيتة فعلية الجزية (محمد رسول الله)

الرسالة الخامسة: الموجهة إلى النجاشي:

1- من محمد رسول الله إلى النجا

2- شي عظيم الحبشة سلام إلى من

3- اتبع الهدى أما بعد فأني أحمد ال

4- ك الله الذي لا إله إلا هو(الملك)

5- القدوس السلام المؤمن المهيمن

6- ( ) سلة وكلمته القاها إلى مريم البتو

7- ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ل

8- وجه ونفخه كما خلق أدم بيده و

9- أني أدعوك إلى الله وحده لا شر

10-يك له والموالاه على طاعته وأن

11- تتبعني وتوقن بالذي جاني فأني ر

12- سول الله وأني أدعوك وجنو

13- دك إلى الله عز وجل وقد بلغـ

14- ت ونصحت فأقبلوا نصيحتي السلام

15- على من إتبع الهدى.

ومن الملاحظ أن هـذه الرسـالة لا تحمـل البسـملة(بسـم الله الـرحمن الـرحيم) وكذلك لا تحمل ختم الرسول(محمد رسول الله) كما أنها مليئة بالأخطاء الإملائية.

لقد كان للرسول الكريم(ﷺ) كتاب وحي جيدون فليس من المعقول أن يقعـوا بمثل هذه الأخطاء، وقد تتطلب هذه الرسائل إلى المزيد من الفحوصات المختبرية لأنها مكتوبة على الرق وهو من المواد العضوية ودراسة نـوع الحـبر وغيرهـا. وأن التزيـف وارد حينذاك فقد أظهر بعض اليهود كتاباً ادعوا أنه من الرسـول محمـد(ﷺ) يتضـمن إسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادات عدد مـن الصـحابة (رضـوان الله علـيهم) وعلى أساس أنه كتب بخط الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) فعرضه رئـيس الرؤسـاء على أبي بكر الخطيب فقال هذا مزور لاحتوائه على شـهادة معاويـة بـن أبـي سـفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح في السنة التاسعة للهجرة في حين أن فتح خيبر كان في السـنة الرابعة من الهجرة وفي الكتاب شهادة سعد بن معاذ وكان سعد قدمات يوم الخندق في السنة الخامسة فاستحسن ذلك منه ومن الكتابات العربية التي تنسب إلى عصر الرسول محمد(ﷺ)[1] هي كتابات جبل سلع على الحجر بالقرب من المدينة المنورة تنسـب إلى ويعتقد بأنها تعود إلى غزوة الخندق[2].وعلى الرغم من أن نصوص جبل سلع خالية

(1) سهيلة الجبوري: أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي بغداد 1977 ص80

(2) د . صلاح الدين المنجد: المصدر السابق ص29

من التاريخ لكن قارئها حميد الله خان يعتقد بأنها تعود للسنة الخامسة من الهجرة، ويعتقد السيد خان بأن هذه النصوص كانت قد نقشت بأيدي المجاهدين من المسلمين، وقد ورد في نصوص جبل سلع أسماء صحابة مشهورين أمثال أبو بكر وعمر وعلي بن أبي طالب وعمارة بن حزم (رضي الله عنهم) وبقية الأسماء كانت قد خاضت معركة الخندق، ولكن ليس هناك دليل على صحته[1].

3- الخط العربي في عصر الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) 11- 40 هجرية/ 632- 634م

1- **بعد وفاة الرسول محمد(ﷺ) في سنة 11 للهجرة** تولى الخلافة أبو بكر(رضي الله عنه) 11-13 هجرية وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر ولقب بالصديق لأنه بادر بتصديق الرسول(ﷺ) وذكر عنه أنه يوم إسلامه أنفق على رسول الله(ﷺ) أربعين ألف دينار – وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وحدثت في عهده حروب الردة حيث امتنع بعض الأعراب عن دفع الزكاة، والردة عن الإسلام وقد حاربهم الخليفة وأعاد هيبة الإسلام، ولم تصلنا من عهده شواهد مكتوبة.

2- **جاء بعده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه 13-23هـ** وهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رباح وكان الخليفة الأول أبو بكر(رضي الله عنه) قد أوصى بتنصيب الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) هو أول من تلقب بلقب أمير المؤمنين وأول من كتب التاريخ الهجري وفي عهده فتحت أقطار ذات حضارة عريقة منها بلاد الشام والعراق ومصر، لذلك أصبحت الحاجة إلى الكتابة ملحة خاصة المراسلات والمكاتبات في شؤون تفسير أمور الدولة ونتيجة للفتوحات التي تمت في عهده فقد استشهد

(1) سهيلة الجبوري: المصدر السابق ص 92

عـدد مـن حفظـة القـرآن فكـان لابـد مـن جمـع المـواد المختلفـة الـتي حملـت نصوص القرآن وكتابتها علـى الـرق وقـد استنسـخت خمـس نسـخ مـن القـرآن الكـريم أرسـلت للأمصـار المفتوحـة وبقيـت واحـدة في المدينـة المنـورة عنـد الخليفة.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) شاع استخدام الـبردي كمـادة للكتابة وقد عرفه المسلمون بعد فتح مصر حيث أستخدم البردي كمـادة للكتابـة منذ العصر الفرعوني. وإن أقدم بردية عرفت بالإسـلام وعليهـا الكتابـة العربيـة مؤرخة من سنة إثنين وعشرين للهجرة.

3- **الكتابة في عهد الخليفـة عثمـان بـن عفـان رض الله عنـه 23-35 هجريـة** هـو عثمان بن عفان بن أبـي العـاص بـن أميـة ويقـال لـه(ذو النـورين) لأنـه تـزوج رقيـة و أم كلثـوم ابـنتي رسـول الله(ﷺ) وفي عهـده ظهـرت الكتابـة العربيـة علـى النقـود الساسـانية حيـث حملـت البسـملة(بسـم الله) و(بركـة) و(محمـد) كما شاع في عهده كتابـة المصـاحف، وعنـدما اغتيـل سـقطت قطـرات مـن دمـه الطـاهر علـى المصـحف الـذي كـان يقـرأ فيـه، كمـا وصـلتنا بعـض شـواهد القبـور المكتوبـة الجـدار والحجـر ومنهـا شـاهد قـبر في قـبرص مـؤرخ سـنة29 هجرية نقش علـى جـدار كنيسـة هنـاك باسـم عـروة بـن ثابـت، والثـاني باسـم عبد الرحمن بن خير الحجري المؤرخ سنة 31هجرية

4- **الكتابة في عهد الخليقة علي بن أبي طالب (عليه السلام) 35-40هـ** هو علي بن أبـي طالب ابن عبد المطلب.... بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهـر بن مالك، ويجتمع مع الرسول(ﷺ) في عبد المطلب، وأمه فاطمـة بنـت أسـد بـن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً، ولد الإمـام علـي عليه السلام داخـل الكعبـة وتربى مع رسول الله (ﷺ)، أسلم وهو في العاشرة من عمـره وقـد نقـل الخليفـة

علي بن أبي طالب عليه السلام مقر الخلافة من المدينة المنورة في الحجاز إلى الكوفة في العراق وقد استقطبت الكوفة في عهده العلماء والأدباء والفقهاء، والخطاطين وكانت الخطوط حينذاك تعرف باسم المدينة ففي مكة عرف بالخط المكي وفي المدينة عرف بالخط المدني وفي البصرة عرف بالخط البصري وفي الكوفة بالخط الكوفي، ولكن بعد اتخاذها عاصمة للدولة العربية شاع اسم خطها الكوفي على بقية أنواع الخطوط وعرف الخط العربي بالخط الكوفي والنوع الثاني بالخط اللين(النسخي) وقد امتاز الخط الكوفي بالخط اليابس وتميز بوجود الزوايا القائمة – وسمك الحرف وقصر الحرف وهذه هي ميزات الخط الكوفي البسيط، وكان خالياً من أي ضرب من ضروب الزخرفة.

ومن أهم الشواهد الكتابية التي وصلتنا من عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي الأول درهم عربي ضرب بالبصرة سنة أربعين ونصوصه كمايلي:

لا إله إلا الله

مركز الوجه: الله وحده

لا شريك له

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بالبصرة في سنة أربعين.

الله أحد الله

مركز الظهر: الصمد لم يلد

ولم يولد ولم يكن

له كفواً أحد

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[1]..

ويجب أن نذكر أن هذا الدرهم قد انقسم المختصون فيه، ويعتبر الخليفة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) من مجودي الخط العربي وكتب المصاحف بيده الكريمة، ومن أقواله المأثورة(الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً) لقد كان الإمام علي(عليه السلام) من كتاب الوحي وهو ابن عم الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم). وقد وصل الخط العربي في الكوفة في عهده إلى مراحل متقدمة وقد كتب عدداً من المصاحف موزعة اليوم في العديد من الأماكن المقدسة والمتاحف ومنها:

1- مصحف في الروضة الحيدرية بالنجف الاشرف ، وقد ذكره الزنجاني في تاريخ القرآن ص16 بقوله أنه شاهد في دار الكتب العلوية بالنجف مصحفاً كتب في آخره (كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة).

2- في النجف الأشرف وهو مصحف مكتوب عل الرق، ويذكر دليل مكتبة الإمام أمير المؤمنين العامة، (وتحتوي خزانة هذه المكتبة على أندر المخطوطات ويعد المصحف الذي خطته أنامل سيدنا الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) من أقدم وأثمن مخطوطاتها).

3- مصحف الإمام علي(عليه السلام) في المشهد الحسيني بالقاهرة حيث ذكره المؤرخ الزرقاني في مناهل العرفان الجزء الأول ص398.

4- مصحف الإمام علي(عليه السلام) في مشهد بإيران وقياساته33×23.5سم

5- مصاحف للإمام علي(عليه السلام) في إسطنبول تركيا ومنها:

(1) هذا الدرهم النادر محفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس زيشرة لا فوكس سنة1887م

أ- مصحف محفوظ في متحف طوبقا بوسراي باسطنبول كتب على الرق (ناقص الآخر).

ب- مصحف آخر للأمام علي(عليه السلام) حمل في آخره عبارة (كتبه على بن أبي طالب) ووضعت الحركات باللونين الأحمر والأخضر والنص بدون نقاط أما في مجال إصلاح الخط العربي فقد كان له الفضل في ذلك وقد ذكر ابن النديم في الفهرست (الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو بالعراق سمع من يلحن، فأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع للناس النحو والدؤلي من طلاب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في البصرة بالعراق مما تقدم نجد الإمام علي(عليه السلام) كان خطاطاً ومجوداً للخط وفي 19رمضان سنة أربعين هجرية جرح الإمام علي(عليه السلام) على أثر اغتياله وكانت وفاته في 21رمضان من سنة أربعين هجرية.

4- المواد التي حملت الخط في صدر الاسلام وما بعده:

1. الجلد ويسمونه الأدم والقضيم.
2. الرقوق وهي غلاف المعدة للحيوان واجود الأنواع هو رق الغزال لما يمتاز به من ليونة وبياض.
3. العظام: عظام الحيوانات وخاصة الدفة لأنها عريضة ويمكن الكتابة عليها وكذلك الأضلاع.
4. الأخشاب بعد تقطيعها وتسويتها.
5. عسب النخيل وهي الكربة ويمكن الكتابة عليها.بعد معالجتها.

6. الحجارة وتسمى اللخاف وهي الحجارة البيضاء الرقيقة وكان يبذل بها جهود لتشذيبها .

7. كسر الفخار: استخدمت للكتابة أيضاً.

8. لفائف البردي عرفها المسلمون بعد فتح مصر وكانت تعتبر أرخص مادة للكتابة وقد شجع أولو الأمر باستخدامها. واقدم بردية مؤرخة 22هجرية.

9. المنسوجات عرفت في العصر الاموي ومنها عمامة صموئيل بن موسى من سنة 88 هجرية.

10. الورق عرف فيما بعد وخاصة في العصر العباسي وبمعرفته بدأت النهضة الثقافية وانتقلت من مدينة السلام بغداد إلى شمال إفريقيا والأندلس ثم إلى أوروبا.

5- الخط العربي في عهد الدولة الأموية 41-132 هـ 661- 750م

نقل الخليفة معاوية بن أبي سفيان مقر الخلافة من الكوفة بالعراق إلى دمشق في بلاد الشام، وقد اتسعت مساحة الدولة العربية الإسلامية من شمال أسبانيا غرباً إلى حدود الصين شرقاً. وفي العصر الأموي زادت الحاجة إلى الخط العربي، وأصبح الخط العربي العمود الفقري للفنون في العمارة والفنون المنقولة مثل (النقود، الزجاج، الخزف ، والمنسوجات، العاج، الأخشاب والمعادن).

وأصبح الخط من أهم عناصر الزخرفة، وخاصة بعد ابتعاد الفنانين عن الرسوم الادمية والحيوانية التي كانت سائدة في فنون قبل الاسلام من الفنين البيزنطي والساساني.

وقد ظهر الخط العربي في العصر الأموي على النقود ولفائف البردي، والرقوق والجلود، والنصب التذكارية مثل الشريط الكتابي في قبة الصخرة سنة72هـ

وبطول240متراً، ثم ظهر على المنسوجات كما في عمامة صموئيل بن موسى سنة 88هجرية.وظهر في العصر الأموي خطاطون جودوا الخط العربي ومنهم:

1- الخطاط خالد بن أبي الهياج، والذي كتب المصاحف بخط جميل وذهبها، وقد كتب في مسجد رسول الله(ﷺ) في جدار القبلة (والشمس وضحاها إلى آخر القرآن الكريم بالذهب)(1).

2- شعيب بن حمزة الكاتب والمتوفى سنة162 هجرية وكان من خطاطي الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك 105-125 هجرية- وقد بقيت كتابات شعيب بن حمزة مشهورة حتى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي(2).

3- مالك بن دينار المتوفى سنة 130هجرية، وكان يكتب المصاحف بالأجرة(3).

4- قطبة المحرر المتوفي سنة 154هجرية وقد ذكره ابن النديم وقال عنه (أكتب الناس على الأرض في العربية) وكان يكتب المصاحف للخليفة الوليد بن عبد الملك، وكذلك كتب له(أخبار العرب وأشعارهم) وقد استخرج قطبة المحرر أربعة أقلام منها الطومار والجليل(4).

6- مواد الكتابة في العصر الأموي: نقش الخط العربي على العديد من المواد ومنها:

1. **النقود** استمرت النقود العربية على الطراز الساساني التي كانت قد حملت الخط العربي في العصر الراشدي بالاستثمار حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان 65-86 هجرية عندما عرب الدنانير الذهبية سنة 77هجرية والدراهم سنة

---

(1) ابن النديم: الفهرست ص6

(2) الدكتور صلاح الدين المنجد: المصدر السابق ص82

(3) ابن النديم: الفهرست ص6

(4) سهيلة الجبوري: المصدر السابق ص 132

78هـ حيث حملت النقود بعد تعريبها الكثير من النصوص العربية وقد حملت النقود الخط الكوفي والخط النسخي بجميع أنواعهما منذ العصر الأموي وحتى العصر العثماني.

2. **لفائف البردي**: استمر استخدام لفائف البردي خلال العصر الأموي وكانت لفائف البردي القراطيس تخرج من مصر وهي تحمل الثالوث المقدس(باسم الأب والابن وروح القدس) وبعد انتصار عبد الملك بن مروان على جيوش الملك جستنيان سنة 73 هجرية استبدلت عبارة الثالوث المقدس بعبارة(وشهد الله أنه لا إله إلا هو) وذلك بعد أن طلب من عامله على مصر تدوينها على لفائف البردي حيث كان أخوه عبد العزيز بن مروان عاملاً على مصر حينذاك، كما أن الخليفة الوليد بن عبد الملك 86-96هـ/ 715 ميلادية قد فضل استخدام البردي في كتبه ومراسلاته[1].وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز 99-101هجرية والذي شجع وفضل الكتابة على البردي طيلة خلافته.

3. **الرقوق والجلود** (الرق هو الصحيفة) البيضاء (وهو جلد رقيق يكتب عليه) وقد استمر استخدام الرقوق وهو(رق الغزال) وبعدها رقوق البقر والنعاج والماعز، وكان رق الغزال يجمع بين الرقة والمتانة والنعومة والبياض) وبسبب أثمان الرقوق الغالية، فقد اقتصر استخدامه على الأمور المهمة وكتابة نسخ القرآن الكريم والوثائق الرسمية والعقود، وبما أنه من المواد العضوية فهو قابل للتلف لذلك لم يصل إلينا إلا القليل منه.

ويحتفظ متحف طوبقا بوسراي باسطنبول بمصحف مكتوب على الرق، بحجم 64×54.5سم وفي الورقة الواحدة اثنا عشر سطراً ولكن المصحف غير كامل، كما أن كلماته خالية من الشكل والاعجام (الحركات والنقاط).

(1) الجهشياري: الوزراء والكتاب ص29.

ويضم نفس المتحف مصحفا آخر مؤرخا من سنة تسع وأربعين من الهجرة بخط حديج بن معاوية بن سلمة الأنصاري وكتبه للأمير عقبة بن نافع الفهري، ويضم المتحف نموذجا أخر حمل تاريخ اثنتين وخمسين من الهجرة.وتحتفظ مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد بإيران بثلاثة مصاحف ينسب الأول للإمام الحسين(عليه السلام) والثاني أيضاً للإمام الحسين (عليه السلام) والثالث للإمام علي بن الحسين زين العابدين(عليه السلام) وبما أنهم عاشوا خلال الفترة الأموية فيمكن أن ننسب تلك المصاحف إلى تلك الفترة. ويجب أن نشير إلى أن الكثير من مصاحف تلك الفترة قد حملت اسم الكاتب وقد تكون تلك الصفحات مفقودة لأسباب عديدة، وقد حمل بعضها اسم الكاتب والتاريخ قد أضيف في وقت متأخر.

4. **كتابات الأحجار** مثل شواهد القبور وأميال الطريق والنصوص التذكارية، وقد ظهرت في العصر الأموي ومنها:

1- نقش سد الطائف سنة58 هجرية

سد الطائف شيد بالقرب من الطائف بالحجاز لحجز المياه لأغراض الري. وقد حمل نقشاً من ستة أسطر

1- هذا السد لعبد الله معوية

2- أمير المومنين بنيه عبد الله بن صخر

3- بأذن الله لسنة ثمن وخمسين أ

4- اللهم إغفر لعبد الله معوية أ

5- مير المومنين وثبته وانصره ومتع أ

6- مير المومنين به كتب عمرو بن جناب

لقد تميز نقش سد الطائف بما يلي:

1- النقش بدون بسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)

2- حمل النقش اسم الخليفة الذي بناه وهو معوية(معاوية)

3- حمل اسم باني السد وهو عبد الله بن صخر

4- حمل اسم كاتب النقش وهو عمرو بن جناب

5- حمل النقش العديد من الكلمات التي يظهر فيها الأثر النبطي مثل(معوية، بنيه، ثمن)

6- كما ظهرت بعض الكلمات منقطة.

2- نقش العراق في كربلاء من سنة64 هجرية

ومن النقوش العربية المهمة التي ظهرت في العصر الأموي، عثر عليه في العراق بالقرب من كربلاء في حفنة الأبيض، بالقرب من حصن الآخيضر، والنقش على حجرة كبيرة قياسها 250سم × 180سم، ومؤرخ سنة 64 هجرية ويتكون النقش من ثلاثة عشر سطراً ومحفوظ الآن بالمتحف العراقي ببغداد ونصوصه كما يلي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم

2- الله أكبر كبير وا

3- لحمد لله كثيراً وسبحن

4- الله بكرة واصيلا وليلا

5- طويلا ▭ اللهم رب

6- جبريل وميكل واسر

7- فيل اغفر لثبت بن يزيد

8- الاشعري ما تقدم من

9- ذنبه وما تأخر ولمن قال

10- أمين أمين رب العلمين

11- وكتب هذا الكتب في

12- شوال من سنة أربع و

13- ستين

يعتبر هذا النقش التذكاري لثابت بن يزيد الأشعري من النصوص النـادرة الـتي عثر عليها بالعراق من العصر الأموي.

3- شواهد القبور من العصر الأموي

من الشواهد المهمة التي عثر عليها باسوان في مصر من العصر الأموي شاهد قبر عباسة أبنت حديج من سنة 71 هجرية ويتكون من 14 سطراً وكما يلي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم

2- إن أعظم مصايب أهل الا

3- سلام مصيبتهم بالنبي محمد

4- صلى الله عليه وسلم

5- هذا قبر عباسة ابنت

6- حديج بن سند رحمت الله

7-ومغفرته ورضوانه عليها

8- توفيت يوم الأثنين لاربع

9- عشر خلون من ذي الحجة

10- سنت إحدى وسبعين

11- وهي تشهد الا اله الإ الله

12- وحده لا شريك له وأن

13- محمداً عبده ورسوله

14- صلى الله عليه وسلم

هذا الشاهد نصوصه بدون حركات أو تنقيط للحروف، وكتبت سنت ورحمت بالتاء الطويلة[1].

4- ومن النصوص الرائعة من العصر الأموي هي نصوص قبة الصخرة في القدس والمؤرخة سنة 72 هجرية وبشريط طوله 240 متراً تضمن نصوصاً من القرآن الكريم كتبت بالخط الكوفي البسيط وعلى فسيفساء ذهبية اللون على أرضية زرقاء، ومحيط هذا الشريط الكتابي بقمة الجدران الداخلية والقبة وتضمنت الكتابة نصوصاً من القرآن الكريم، وفي نهاية الشريط دعاء للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ولكن يبدو في فترة الخليفة العباسي المأمون 198-218 هجرية الذي أجرى إصلاحات في قبة الصخرة، ويبدو أن اسم عبد الملك بن مروان قد قلع واستبدل باسم (عبد الله عبد الله المأمون) وأصبح النص كما يلي(بنى هذه القبة عبد الله عبد الله المأمون أمير المؤمنين في سنة إثنين وسبعين تقبل الله منه ورضي عنه) وأن لون

(1) الدكتور صفوان خلف التل: تطور الحروف العربية على آثار القرن الهجري الأول الأسلامية عمان1981 ص39

الفسيفساء الذي حمل اسم المأمون مغاير بعض الشيء عن الفسيفساء الأصلي كما أن اسمه الكامل(عبد الله عبد الله المأمون) جاء متقارباً ومتداخلاً أكثر من بقية النص، كما أن نصوص قبة الصخرة فيها تأثيرات نبطية وخاصة في حذف حروف الألف من العديد من الكلمات ومنها(صرط، السموت، الاسلم، العلمين، القيمة، سنفعته، ملئكته، الكتب) وكتبت كلمة رحمت بالتاء الطويلة، كما ظهرت بعض الكلمات في شريط قبة الصخرة فيها حروف منقطة وهي (يتخذ) وكلمة(مستقيم).

5- أميال الطريق:

من النصوص الكتابية الجديدة التي ظهرت في العصر الأموي هي نصوص أميال الطرق وهي لتحديد المسافات بين المدن وعلى الطرق التجارية لتوضيح المسافات المتبقية، ويبدو أن هذا النوع من الكتابات ظهرت في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان 65-86 هجرية، وقد عثر على أغلبها في بلاد الشام عامة وفلسطين بصورة خاصة، ومن نماذج تلك الأميال:

1) ميل طرق تبقى منه خمسة أسطر كما يلي:

1- الطريق............

2- عبد الله عبد الملك

3- أمير المومنين رحمت الله

4- عليه من ايليا إلى هذا

5- الميل ثمنية أميال

يبدو أن هذا النقش قد فقد الأسطر الأولى منه بسبب كسر الحجر، وهو من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان 65-86 هجرية، ويذكر اسم(ايليا) وهو الاسم القديم

للقدس، وكلمة رحمت كتبت بالتاء الطويلة، كما أوضح هذا النقش أن كلمة ميل عربية ومستخدمة منذ ذلك الوقت، وقد حذف حرف الألف من كلمة ثمانية وكتبت(ثمنيه) وهو من تأثيرات الخط النبطي على الخط العربي وان كلمة رحمت تذكر للشخص الحي والمتوفى، والنموذج الثاني من أميال الطريق تضمن سبعة أسطر ونصوصه كما يلي:

1- وسلم..........

2- هذا الطريق و

3- صنعة الأميال عبد

4- الله عبد الملك أ

5- مير المؤمنين رحمت الله

6- عليه من دمشق إلى هذا

7- الميل تسعة ومائة ميل

هذا الميل قد فقد الأسطر الأولى منه، وقد عثر على هذا الميل على بعد 109 ميل عن دمشق عاصمة الخلافة الأموية فقد كتبت، الأميال على نوعين من الخط الكوفي البسيط الأول بارز والثاني غائر:

من النصوص الكتابية الأخرى التي تعود إلى العصر الأموي ومنها نقوش القصور الأموية:

1- نقش قصر البرقع في الأردن سنة81 هجرية

قصر البرقع يقع على الحدود العراقية الأردنية ضمن حدود الأردن، والنقش عبارة عن لوحة حجرية كانت في الأصل فوق بوابة تؤدي إلى إحدى الغرف ويتكون نقش قصر البرقع من ثلاثة أسطر وكما يلي:

1- الهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

2- بنا الأمير الوليد بن أمير المؤمنين هو

3- لآالبيوت سنة وحدة وثمنين.

ان هذا النقش ليس في موقعه الأصلي، وقد يكون منقولاً من مكان آخر، كما أن قراءة النص مرتبكة وفيها أخطاء إملائية(1).

2- نقش قصر الحرانة سنة92 هجرية(الأردن)

إن نقش الخزنة كتابة بالخط النسخي كتبت على الجص في الطابق الأعلى من القصر، ويتكون النقش من11سطراً كما يلي

1- اللهم ارحم عبدك عبد الملك بن عمر واغفر له

2- ذنبه ما تقدم منه وما تأخر من ما اسر وما أعلن

3- وما أحد كان من نفسه قابل لك إلا له وترحمه

4- إذا آمن آمنت بربي فمن عليّ لأنك أنت المنان وترحم

5- علي فأنك أنت الرحمن اللهم إني أسئلك أن

6- تقبل منه صلاته وهياته أمين رب العالمين رب

7- موسى(وهرون) رحم الله من قراه ثم قال أمين أمين رب

(1) الدكتور صفوان التل: المصدر السابق ص158

8-العالمين العزيز الحكيم وكتب عبد الملك بن عمر يوم

9- الأثنين لثلث بقين من المحرم من سنة إثنين وتسعين

10- شهد لام بن هارون واسرح بنا أن نجتمع بني وبنيه في الدينا

11- والآخرة

وفي نهاية النقش رسمت نجمة سداسية الأضلاع.

ويضم قصر الحرانه أيضاً نقشاً آخر قرب النقش الأول ويتكون من سطرين وكما يلي

1- (بسم) الله الرحمن الرحيم

2-(اللهم) أغفر لعبد الملك بن عمر[1].

3- نقش تاج عمود قصر المقوقرالأموي(الأردن)

حمل تاج عمود عثر عليه في قصر الموقر في بركة الوادي الصغير، والعمود محفوظ اليوم بمتحف عمان بالأردن ويتكون النص من أحد عشر سطراً، ويبدو السطر التاسع من هذا النص مضافاً حيث إن النص بأجمعه كتب بالخط الكوفي البارز، عدا هذا السطر التاسع فإنه أضيف وكتب بالخط الغائر ونصوص هذا النص كما يلي:

1- بسم الله الرحمن الر

2- حيم أمر ببنيان

3- هذه البركة

4- عبد الله يزيد أمير

5- المومنين أصلحه الله

1 الدكتور صفوان التل: المصدر السابق ص56

6- وحفظه ومد له

7- في العسر واليسر وأتم عليه

8- نعمته وكرامته في الدينا

9- خمسة عشرة(مئة) / [هذا السطر هو المضاف وليس من أصل النص]

10- والآخرة بنيت على يدي

11- عبد الله بن سليم

إن السطر التاسع من النص لا ينسجم مع النص الأصلي كما أن سنة 115 هجرية لا تقع ضمن فترة الخليفة يزيد بن عبد الملك(101-105هجرية) بينما سنة 115 تقع ضمن خلافة هشام بن عبد الملك(105-125 هجرية)

4- كتابات قصر هشام/ خربة المفجر105- 125هـ 724-743م

وجدت في هذا القصر كتابات على الرخام وهي عبارة عن رسالتين موجهتين للخليفة هشام بن عبد الملك أمير المؤمنين ويقع قصر هشام بالقرب من مدينة أريحا بفلسطين ويتميز هذا القصر بكثرة زخارفه وقد كشف عن هذا القصر كل من هاملتون وبرامكي خلال السنوات 1935-1948 ميلادية[1].

5- الكتابة على المنسوجات وهو ماظهر لأول في العصر الأموي:

حيث كانت المنسوجات إحدى مواد الكتابة وتعتبر عمامة لسموئيل بن موسى خير نموذج ونصها " هذه العمامة لسموئيل بن موسى عملت في شهر رجب(الفرد) بسفهور بالفيوم سنة ثمان وثمانين" وقد اختلف المختصون في صحة تاريخها إلا أن

(1) الدكتور عفيف بهنسي: لمحات أثرية وفنيه ص160

المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز مرزوق رجح أن يكون تاريخها سنة 88هجرية وذلك بعد مقارنة حروفها مع نصوص أموية أخرى من القرن الأول الهجري.

مما تقدم نجد أن الخط العربي قد حظي باهتمام كبير من قبل الخلفاء والأمراء، الأمويين وقد أشتهر في هذا العصر عدد من الخطاطين أمثال: (خالد بن أبي الهياج وشعيب بن حمزة الكاتب،و مالك بن دينار، وقطبة المحرر وغيرهم) لقد وصل الخط العربي في العصر الأموي إلى مراحل متطورة وكتب على مختلف المواد.

لقد تميز الخط العربي في العصر الأموي بما يلي:

1. مراعاة المسافات بين الكلمات والأسطر
2. أصبحت الكتابة منتظمة بانتظام حدود الأسطر
3. استخدام الخط على الفسيفساء لأول مرة وهو ما ظهر في الشريط الكتابي بقبة الصخرة وبطول 240 متراً
4. امتازت الحروف العربية في العصر الأموي بوجود مدات في بعض الحروف المتصلة جعلت الكتابة أكثر جمالاً
5. مدت الحروف بعض النصوص إلى نهاية الأسطر للمحافظة على تناسق السطور وسميت تلك الحالة في المصادر القديمة(المشق).
6. أصبح للمشق في العصر الأموي أصول وقواعد.

في العصر الأموي تم استخدام الخطين الكوفي اليابس واللين النسخي ومن أنواعه الطومار الذي امتاز بضخامة حروفه، والجليل والذي سمي(أبو الأقلام) ويتميز بطول حروفه وهو صعب الأداء وقلم السجلات الذي كان يستخدم للعمليات التجارية من عقود وبيع وشراء.

أما الكوفي اليابس فقد شاع استخدام الكوفي البسيط الذي امتاز بكونه خالياً من أي ضرب من ضروب الزخرفة وتميز بحروفه القصيرة والسميكة ووجود الزوايا القائمة. واستخدم هذا النوع من الخط على النقود وشواهد القبور وأميال الطريق ونقوش قبة الصخرة.

أما الخط اللين النسخي فقد استخدام للأغراض اليومية وكتابة الرسائل وتكون حروفه فيها بعض التدوير وقد قسم الكوفي البسيط في العصر الأموي إلى ثلاثة أنواع

1- خط التدوين، وهو خط التحرير المخفف

2- الخط التذكاري

3- خط المصاحف[1].

ويجب الإشارة إلى نوع الخط الذي تعرضه المادة التي يكتب عليها من الكوفي اليابس أو اللين النسخي فالخط الكوفي اليابس يكون مناسباً على الأحجار والأخشاب والمعادن في حين يكون الخط اللين مناسباً على البردي (القرطاس) لأنه ممكن الكتابة وتكون بالقصبة والمداد. في حين الخط الكوفي ينفذ بالأزميل والمطرقة، لذلك يمكن القول أن نوع المادة التي يكتب عليها هي التي كانت تحدد نوع الخط عليها..

(1) المرحوم إبراهيم جمعة: دراسة في تطور الكتابات الكوفية ص46

الفصل السادس

6 الشكل والإعجام في الخط العربي

أولا - الشكل

يعني الحركات لضبط لفظ الكلمة أما الإعجام: يعني التنقيط لتمييز الحروف المتشابهة، لم يكن الخط العربي في صدر الإسلام مشكولاً (عليه حركات) ولا منقوطاً، وكان العربي يقرأ النص على السليقة، وخاصة القرآن الكريم، ولكن المشكلة بدأت منذ الفتوحات الإسلامية التي حدثت في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) 13-23 هجرية، عندما دخل الأعاجم (والأعجمي هو كل عنصر غير عربي) الإسلام وبدأت قراءتهم الخاطئة للقرآن الكريم، فكما هو معروف أن نصوص القرآن الأولى كانت خالية من الشكل والإعجام (الحركات والتنقيط) وظهر اللحن في اللغة منذ زمن الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) عندما سمع رجلاً لحن بحضرته، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «أرشدوا أخاكم فقد ضلّ»[1]. وكان الخليفة أبو بكر(رضي الله عنه) 11-13 هجرية (يستجب أن يسقط القارئ الكلمة من قراءته على أن يلحن فيها)[2].

(1) الرافعي: تاريخ أداب العرب ج1 ص242

(2) الرافعي: المصدر السابق ج1 ص240

ويذكر المؤرخ ابن الأنباري أن الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) 13-23 هجرية كان قد مر بقوم يرمون فاستقبح رميهم فقال: ما أسوأ رميكم (فقالوا نحن قوم متعلمين) فقال: الخليفة عمر(رضي الله عنه) لحنكم أشد علي من فساد رميكم).

وفي زمن الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) 35-40هـ والذي اتخذ الكوفة عاصمة له والتي أصبحت قبلة لطلاب العلم من كل حدب وصوب، أصبحت الحاجة شديدة لإنقاذ اللغة والخط العربي فكان لابد من وضع قواعد لتعصم الألسن من الخطأ، ومن هنا بدأ دور المصلح اللغوي الأول(أبو الأسود الدؤلي) والذي اجتمعت معظم المصادر على الإشادة بدوره في الإصلاح، وقد أكد الدؤلي بتوجيه من الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في إصلاح اللغة[1]. وقد تنبه أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة69هجرية للخطر على سلامة اللغة والخط، حيث وصل خطأ اللحن إلى بيته، عندما سألته ابنته (يا أبت ما أحسن السماء (برفع النون) فأجابها نجومها فقالت إني ما أردت أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها فقال لها، إذن قولي ما أحسن السماء(بفتح النون) وقد سمع أبو الأسود الدؤلي رجلاً يقرأ القرآن ويقول (أن الله برئ من المشركين ورسولِه) بكسر حرف اللام من كلمة رسوله، في حين أن الصحيح يكون برفعه (ورسولُه) فتعجب الدؤلي من ذلك قائلاً ما ظننت أن أمر الناس آل إلى هذا الحال، بعد ذلك وافق أبو الأسود الدؤلي على الإصلاح بعد أن كان قد رفضه على اعتبار أن النص القرآني منزل من الله عز وجل ولا يجوز إضافة شيء عليه، وقال الدؤلي لأمير البصرة(أصلح الله الأمير إني أرى العرب قد خالطت هذه الإعجام وتغيرت ألسنتهم فتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون أو يقيمون به كلامهم..).

(1) السيرافي: اخبار النحويين ص12، الزبيدي طبقات النحويين ص13.

خطوات إصلاح الشكل:

أول خطوات الإصلاح للشكل(الحركات) وكلمة الشكل مأخوذة من أشكال الدابة بالرباط لمنعها من الهرب. لقد استخدم المصلح اللغوي الأول أبو الأسود الدؤلي الندب (النقط الكبيرة) وسيلة للشكل، حيث طلب الدؤلي من طلبته مسك المصحف فقال لهم إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه أي في أعلاه (وتعني الفتحة) وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف(أي بجانبه) (وتعني الضمة) وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف(وتعني الكسرة) وإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنه(يعني التنوين) فاجعل نقطتين ففعل كاتبه ذلك حتى أتى على آخر المصحف[1].

وكان هذا العمل الأول الذي قام به المصلح اللغوي أبو الأسود الدؤلي في صيانة اللغة والخط العربي وحفظهما من التحريف واللسان من الانزلاق، إن ضبط الحروف والكتابة لها دور مهم في التطور الثقافي، وإن الكتابة بالصورة الصحيحة والخط دقيق في رسمه وضبطه بعد الإصلاح كان له رد فعل كبير في تطور الخط العربي، وبالتالي زيادة النصوص الكتابية وعلى مواد مختلفة.

إن إصلاح أبو الأسود الدؤلي لم يشمل جميع الحروف في المصحف بل اقتصر على البعض منها أي في الكلمات التي يقع اللبس في قراءتها، فلو نقط كل الحروف لفسد المصحف.

وقد اتبع أهل مكة نظاماً خاصاً في تشكيل الحروف فقد جعلوا الضمة فوق الحرف والفتحة أمام الحرف[2]. وقد استخدم أبو الأسود الدؤلي مداداً (حبراً) مغايراً فإذا كانت حروف المصحف بالمداد الأسود، فالتنقيط يكون بالأحمر والنبرات باللون

(1) القلقشندي: صبح الأعشى ج 3 ص160

(2) أبو عمر الداني: المحكم في نقاط المصاحف ص9

الأصفر[1].وفي الأندلس استخدموا أربعة ألوان للمصاحف وهي الأسود للحروف والأحمر للشكل، والأصفر للهمزة، والأخضر لألفات الوصل[2].

أما المصلح اللغوي الآخر فهو الخليل ابن أحمد الفراهيدي الأزدي البصري، المتوفى سنة 675 هجرية، وكان له الفضل في ابتداع الحركات المعروفة حتى يومنا هذا، وهي: (الضمة، الفتحة، الكسرة، علامة السكون، المدة، والهمزة) هذه الحركات التي استمر استخدامها حتى هذا اليوم. لقد بدل الفراهيدي من الندب إلى رسم أشكال مأخوذة من أشكال حروف العلة فالضمة صارت عبارة حرف الواو صغيراً يوضع في أعلى الحرف، وجعل الفتحة حرف آلف مبطوحة أو مائلة يوضع فوق الحرف المطلوب فتحة وجعل الكسرة أو الخفض ياء صغيرة تحت الحرف المجرور مباشرة. وعلامة السكون أو الجزم فجعلها دائرة صغيرة مفتوحة الوسط مأخوذة من حرف الميم (آخر الحروف في كلمة الجزم).

هذا الإصلاح لم يشمل العالم الإسلامي بأجمعه، بل بقيت أقاليم المغرب الأقصى والأندلس متمسكة بطريقة الدؤلي(أي الندب) حتى منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حيث حلت طريقة الفراهيدي وكلاهما أبو الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي من البصرة في العراق، قد حفظا بهذا الأصلاح والتلفظ الصحيح للخط واللغة العربية.

ثانيا - الإعجام (التنقيط)

الإعجام في الخط هو التنقيط[1] تنقيط الحروف المتشابهة، ولازال القول الشائع (وضع النقاط على الحروف المتشابهة) أي إزالة اللبس وتوضيح الأمر... كان الخط

(1) المصدر السابق ص20

(2) تركي عطية عبود: الخط العربي الأسلامي ص15

النبطي المعروف قبل الخط العربي خالياً من الإعجام (التنقيط) لذلك كانت النصوص العربية الأولى خالية أيضا من الإعجام ، على الرغم من أن البلاذري ذكر أن عامر بن جدرة كان قد وضع الإعجام في الخط.[2] ولكننا لم نجد في النصوص العربية الأولى حروفاً منقطة إلا ما جاء به الشعر العربي من خلال ما ذكره الشاعر الأخنس بن شهاب التغلبي حيث ذكر ما يلي:

لإبنة حطان بن عوف منـــــازل

كما رقش الغنوان في الرق كاتب

وقال الشاعر طرفة بن العبد

كســـــطور الـــــرق رقشــــــه   بالضـــــحى مـــــرقش يشـــــمه

وقول الشاعر المرقش الأكبر:

والـــدار قفـــر والرســـوم كمـــا   رقـــش في ظهـــر الاديـــم قلـــم

والرقش والترقيش، وحية رقشا بمعنى فيها نقط سواد وبياض[3]. وفي صدر الإسلام روي عن النبي محمد(ﷺ) قوله: «إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء»[4] وعن الكاتب معاوية عبيد بن أوس الغساني قوله «كتبت بين يدي معاوية كتاباً فقال لي: يا عبيد ارقش كتابك فإني كتبت بين يدي رسول الله(ﷺ) كتاباً فقال لي (يا معاوية ارقش كتابك) فقال عبيد وما رقشه يا أمير المؤمنين؟ قال: أعط كل حرف ما ينوبه من النقط» ويبدو أن تنقيط الحروف كان موجوداً فقد ذكر عن عبد الله بن الحكم حيث ذكر(واخرج إلينا مالك مصحفاً محلى بالفضة ورأينا خواتمه من حبل

---

(1) الزبيدي: تاج العرس ، المجلد الثامن ص391

(2) البلاذري : فتوح البلدان ج3 ص579

(3) ابن منظور لسان العرب: المجلد السادس ص305

(4) ابن الأثير: أسد الغابة ج1 ص193

على عمل السلسلة في طول السطر، قال ورأيته معجوما بالحبر وذكر أنه لجده وأنه كتبه إذ كتب عثمان المصاحف[1].

وقد نقطت الحروف عند الضرورة لأن تنقيط كل الحروف يأتي بنتيجة عكسية، ولهذا السبب كان بعض الصحابة لا يحبون التنقيط أو الحركات، وذلك ليقرأ المصحف كل قارئ حسب لهجته[2]، ويظهر التنقيط واضحاً في نصوص البردية المؤرخة اثنين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) 13-23 هجرية وقد كتبت تلك البردية بخط لين وبالخط المدور وكتبت بالقصبة والمداد وهذه البردية محفوظة اليوم بالمكتبة الوطنية في فينا(مجموعة رينر) والبردية مكتوبة بالخطين اليوناني والعربي، وقد عثر عليها في مدينة أهنس المصرية،ووجدت بعض حروفها منقطة ومنها (حروف النون والشين والزاي، والذال والخاء)، ونصها كما يلي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ عبد الله

2- إبن جبير واصحبة من الجزر من ا

3- من خليفة تذرق بن أبو قير الأحد خليفة اصطفى بن أبو قير الأكبر

4- من الجزر وخمسة عشر شاة اخر اصحب سفنه وكتبه وثقلاه في

5- شهر جمدي الأول من سنة اثنين وعشرين وكتب ابن حديده.

إن وجود التنقيط على الحروف في هذه البردية المؤرخة سنة 22 هجرية، أكد لنا أن النقط كانت قد دخلت الكتابة اليومية والتجارية بالخط اللين قبل دخولها على الخط

(1) سهيلة الجبوري: المصدر السابق ص156

(2) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر ج1 ص33

الكوفي اليابس[1] في حين ظهر التنقيط على الخط الكوفي اليابس في سد الطائف- الذي مر ذكره –والمؤرخ سنة ثمان وخمسين هجرية حيث ظهرت بعض حروف ذلك النص منقطة مثل(حرف الياء من اسم معوية، وحرف الباء من كلمة بنيه، وحرف التاء من كلمة ثمن، وحرف الخاء والياء من كلمة خمسين، وحرف الفاء من كلمة اغفر، والحروف الثاء والباء والتاء من كلمة ثبته، وحروف النون من النون والياء من كلمة المؤمنين ، وحرف الباء من كلمة كتب، وحرف الباء من كلمة جناب)

ومن الأسباب المهمة التي أدت إلى ظهور الإعجام(التنقيط) كان أي التصحيف في القراءة ، والتصحيف في اللغة مصدر الفعل صحف يصحف يقرأ النص بخلاف ما أراد كاتبه[2].والتصحيف ينتج من كثرة الاستنساخ والنقل وإذا كان النساخ جاهلاً في اللغة تكثر أخطاؤه، والسبب إن الحروف بدون نقط، ذكر المؤرخ ابن عبد ربه قال: (كان إذا نسخ الكتاب مرتين عاد سريانياً) أي يصبح غير مفهوم ويبتعد عن أصله.[3] وفي ذلك ذكر المؤرخ العسكري (لا تأخذوا القرآن من مصحفين ولا العلم من صحفي)[4] وأضاف المؤرخ العسكري أن شخصاً قرأ القرآن وكان أبوه يسمعه فقرأ (ألف لام ميم ذلك الكتاب لازيت فيه) فقال له أبوه (دع المصحف وتلقى من أفواه الرجال) وقد ذكر الأصفهاني[5]. بعض أخطاء التصحيف منها[6] (إن الرسول محمد(ﷺ) كان يكره النوم في القدر، أي لا يحب أن ينام في ليلة القدر- ليلة نزول القرآن في شهر رمضان المبارك، فذكر بعد تصحيفها كما يلي (إن الرسولﷺ) كان

(1) الدكتور صلاح الدين النجد: دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي بيروت 1972 ص37و 116

(2) ابن منظور: لسان العرب ج9 ص187

(3) ابن عبد ربه: العقد الفريد ج2 ص126

(4) أبو أحمد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف ص10 و12

(5) الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف ص33

(6) المصدر السابق ص34

يكره الثوم في القدر. وأخرى (إن الرسول ﷺ) كان يستحب العسل في يوم الجمعة إي يحب الاستحمام في يوم الجمعة لأداء صلاتها، وصحف بأن الرسول(ﷺ) كان يستحب الغسل في يوم الجمعة. وغيرها أكثر ولم يكن التصحيف حصراً بالناس الذين يجهلون اللغة العربية من الأعاجم فقط بل وقع في التصحيف كثير من القضاة والكتاب وحتى بعض الأمراء، وفي ذلك ذكر الأصفهاني: قد فضح التصحيف الكثير من القضاة والعلماء والكتاب والأمراء وذوي الهيئات من القراء[1]

إن تشابه الحروف بعضها البعض وهي بدون تنقيط أوقع الكثير من اللغويين في مناقشات أخذت الوقت الكثير منهم[2].

وقد أطلق على تنقيط الحروف بـ(الإعجام) وقد ذكرت معاجم اللغة ذلك. قال ابن جني: (أعجمت الكتاب أزلت استعجامه، وكتاب معجم إذا أعجمه كاتبه بالنقط)[3]

وقد ذكر الداني[4] أن نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر الوشقي كانا قد وضعا الإعجام على الحروف وكلاهما من البصرة في العراق. الأول توفي سنة 89هجرية والثاني توفي سنة 129هجرية. لكن الشواهد الأثرية ومنها البردية المؤرخة سنة 22هجرية تؤكد أن التنقيط للحروف كان قبل نصر بن عاصم والوشقي..

والإعجام(التنقيط) كان ضرورة تفرضها أشكال الحروف العربية، والتشابه بين عدد من الحروف ومنها خمسة تشترك في شكل واحد وهي(ب ت ث ن ب) فمن البديهي أن يكون التصحيف وهي بدون نقاط، ويجد القارئ صعوبة كبيرة في قراءة

(1) المصدر السابق ص32

(2) الكرملي: نشوء اللغة العربية ص27

(3) ابن منظور: لسان العرب المجلد الثاني ص698

(4) ابو عمر الداني: المحكم في نقط المصاحف ص6

النص بدون تنقيط، وبعد ظهور الإعجام (التنقيط) ظهر ترتيب الحروف الهجائية كما يلي: (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت) وأضافوا لها روادف (ثخذ ضظغ) وأصبح الترتيب الجديد بعد الإعجام للحروف حسب أشكالها كالآتي (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي) وأصبح عدد الحروف تسعاً وعشرين حرفاً وقد استخدم هذا الترتيب في معاجم اللغة.

إن الغاية من الشكل والإعجام (الحركات والتنقيط) هو حفظ اللغة العربية وقراءة القرآن الكريم بالصورة الصحيحة دون تصحيف أو تحريف لأن صيانة القرآن الكريم تعني صيانة اللغة العربية ولقد وقف بعض الفقهاء من الإعجام (التنقيط) موقف المعارض حتى وصل الحد ببعضهم إلى تكريهه، وفي ذلك ذكر المؤرخ السجستاني عن أبي الرجاء قال (سألت محمد بن سيرين عن المصحف المنقط:(أخشى أن يزيدوا في الحروف)[1]. وقال عبد الله بن مسعود (جردوا القرآن)[2] وقال الاوزاعي عن قتادة قال: (وددت أن أيديهم قطعت) ويعني من نقط المصاحف[3] وذكر ابو بكر الصولي: كره الكتاب الشكل الإعجام إلا من المواضع الملتبسة[4].

في حين أيد بعض الفقهاء استخدام الإعجام(التنقيط) لحفظ اللغة من الخطأ وذكر المؤرخ الداني في ذلك فقال (لا بأس بنقطها بالأحمر) ويعني اللون الأحمر وفي مكان آخر يذكر:(أو ما بلغك كتاب عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ان تفقهوا في الدين، وأحسنوا عبارة الرؤيا وتعلموا بالعربية[5]

---

(1) السجستاني: كتاب المصاحف ص142

(2) السيوطي: الأتقان في علوم القرآن ج1 ص171

(3) السجستناني: المصدر السابق ص142

(4) الصولي : أدب الكتاب ص8

(5) أبو عمر الداني: المحكم في نقط المصاحف ص2 و12

إن الغاية من الشكل والإعجام وبعد إصلاح المصلحين اللغويين الذين مر ذكرهم-استقر الحرف العربي بشكله الواضح ولم تبق حروف مبهمة يصعب قراءتها، والإعجام (التنقيط) ميز الحروف بشكل واضح ولازال المثل الشائع بين الناس عند توضيح مسألة معينة يقولون (وضع النقاط على الحروف) والمقصود بها ميز بين الحروف المتشابهة بالشكل. وعلى الرغم من الإصلاحات في الشكل والإعجام فلا زال البعض يخطئ بالقراءة، وقد وضح الشاعر أبو تمام ذلك بقوله:

ترى الأمر معجوماً إذا كان معجماً   لديه ومشكولاً إذا كان مشكولا[1]

(1) القلقشندي: صبح الاعشى ج3 ص160

الفصل السابع

7 الخط في العصر العباسي

تمهيد

بعد انتصار العباسيين على الأمويين سنة 132هـ/ 749م نقل العباسيون مركز الخلافة من الشام إلى العراق، وتنقل العباسيون في العديد من المواقع منها (حمام أعين، الهاشمية، الأنبار حيث استقر الخليفة العباسي عبد الله السفاح أول خلفاء بني العباس(132-136هجرية). تولى الخلافة بعد السفاح الخليفة أبو جعفر المنصور(136-158هجرية) واعتبر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية، وقد ترك المنصور مدينة الأنبار إلى الهاشمية ومنها إلى مدينة السلام (بغداد) عاصمته الجديدة وذلك منذ سنة 146هجرية (استناداً إلى أول درهم مضروب بمدينة السلام).

أصبحت مدينة السلام قبلة العلماء والأدباء والفنانين ومنهم مجودو الخط العربي، وكان منهم الضحاك بن عجلان والذي كتب للخليفة العباسي السفاح أولاً واستمر بعد ذلك، واسحق بن حماد حيث شاعت سمعته أيام الخليفة المنصور وابنه الخليفة محمد المهدي 158-169 هجرية حيث كتب لهم بخط الجليل[1] وفي عهد الخليفة العباسي المأمون 198-218 هجرية برز الخطاط إبراهيم الشجري، والذي أخذ الخط من اسحق بن حماد، واشتهر كذلك أخوه يوسف الشجري، وقد طوروا

(1) القلقشندي: صبح الاعشى ج3 ص16، إبن النديم الفهرست ص20

الخط العربي(خط النسخ) واشتقوا منه خط الثلث[1]، وقد كتب يوسف الشجري بقلم دقيق واعجب بقلمه الفضل بن سهل وزير الخليفة المأمون والملقب(ذو الرياستين) وكلفه بتحرير الكتب وسمى خطه بالقلم الرئاسي[2] ثم ظهر الخطاط الأحول المحرر منذ عهد الخليفة الرشيد بعد ذلك وصل الخط النسخي (اللين) مرحلة من التقدم بفضل خطاطين برزوا بمدينة السلام وهم:

1- الخطاط ابن مقلة، أبو علي محمد بن الحسين

ولد ابن مقلة في مدينة السلام (بغداد) سنة 272 هجرية، وقد نبغ في الخط العربي وجوده واحسن تحريره ، ووضع له قواعد مهمة في قياس أبعاده، وقد كان حسن خطه وراء وصوله إلى منصب الوزارة لثلاثة خلفاء عباسيين وهم المقتدر بالله 295- 320هـ / 908 – 932م والخليفة القاهر بالله 320- 322هـ / 932- 934م. والخليفة العباسي الراضي بالله 322-329/ 934-940م الذي اعتبر الخطاط ابن مقلة المهندس الأول للخط العربي فهو الذي ابتكر القوانين والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربي، وسمي الخط الموزون.

والخطاط ابن مقلة أطلق على قلم النسخ اسم(البديع) وكتب المصحف مرتين(أكمله في الأولى) وفي المرة الثانية كتب تسعة وعشرين جزءاً، أكمله بعدة ابن البواب والذي كتب الجزء الأخير الجزء الثلاثين واعتبر الخطاط بن مقلة هو أول من بلغ بخط الثلث والنسخ هذا المبلغ من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين

(1) القلقشندي: المصدر السابق ص45

(2) ابن النديم: الفهرست ص13

للحروف، ووضع الخط المنسوب وفي حسن التشكيل منها (التوفية والإتمام والإكمال والإشباع والإرسال).

1- **التوفيه:** هي ان يأخذ كل حرف شكله مقوساً ومنحنياً ومتسطحاً.

2- **الإتمام:** يأخذ كل شكل للحرف من طول أو قصر أو دقة أو غلظ.

3- **الإكمال:** هيئة الحرف من انتصاب وتسطيح وانكباب واستلقاء وتقويس

4- **الاشباع:** هو أن يأخذ كل خط حظه من صدر القلم الذي يتساوى به فلا تكون بعض أجزائه أدق من بعض ولا أغلظ فيما يجب أن يكون كذلك من أجزائه بعض الحروف من الدقة باقية مثل الألف والراء وكذلك وضع قواعد في حسن الوضع منها الترصيف والتأليف والتسطير والتنصيل).

1. الترصيف: هو كل حرف متصل إلى حرف
2. التأليف: وهو جمع كل حرف غير متصل بغيره على أفضل ما يكون.
3. التسطير: ترتيب الكلمات باستقامة واحدة كالمسطرة
4. التنصيل: مواضع المدات من الحروف المتصلة. وكان يهب خطه تصديقاً[1]

وقال الصاحب إسماعيل بن عباد عن خط ابن مقلة:

خط الوزير ابن مقلة ... بستان قلب ومقلة

وذكر أبو منصور الثعالبي في خط ابن مقلة:

سقى الله عيشا مضى وانقضى ... بلا رجعة أرتجيها ونقلة

كوجه الحبيب وقلب الأديب ... وشعر الوليد بخط ابن مقلة

(1) سهيلة الجبوري: الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق. بغداد 1962 ص71-72

وقال أبو عبد الله الزنجي الكاتب من خط ابن مقلة عندما سئل ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال: ذاك نبي فيه، افرغ الخط في يده كما أوحى إلى النحل في تسديس بيوته.

لكن حساد الخطاط ابن مقلة لم يتركوه وشأنه حتى حرضوا الخليفة الراضي بالله عليه فسجنه وقطعت يده اليمنى في السجن وذلك في 14 جمادى الاولى سنة 324هجرية[1] وكان ذلك بتحريض من الوزير ابن رائق وكان بن مقلة متألماً ويقول خدمت بهذه اليد الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين (مرتين) وتقطع كما تقطع أيدي اللصوص. وقد ندم الخليفة العباسي الراضي بالله على فعلته و أطلق سراحه، وعرض عليه منصب الوزارة، وكان يكتب بيده اليسرى كتابة جيدة، وبوصول أمير الأمراء (بجكم) إلى السلطة، وكان بجكم من أعوان ابن رائق، وفعل بجكم فعلته الشنيعة بالخطاط ابن مقلة عندما قطع لسانه وسجنه إلى أن توفي يوم العاشر من شهر شوال سنة 328 هجرية وقد أخذ عن ابن مقلة الخط تلميذاه محمد بن السمسماني ومحمد بن أسد[2].

2- الخطاط ابن البواب:

وهو أبو الحسن بن هلال ولد ومات في مدينة السلام (بغداد) وكانت وفاته في يوم الثاني من شهر جمادى الأولى سنة 413هـ 1022م بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ثم تزويق الكتب وأخيراً امتهن الخط، وقد أذهل وحير من لحقه من الخطاطين. لقد جود ابن البواب الخط وأوصله إلى جمالية متقدمة وقد عمل في شبابه واعظاً في مسجد المنصور، ثم قربه الوزير فخر

(1) ابن خلكان: وفيات الأعيان ج5 ص114

(2) القلقشندي: صبح الاعشى ج3 ص17

الملك سنة 401هـ / 1010م وجعله في صفوته[1] وقد أكمل ابن البواب المصحف الذي كان كتبه الخطاط ابن مقلة ولم يكمل الجزء الأخير الثلاثين منه، وقد صعب على المختصين التعريف بين خط ابن مقلة وخط ابن البواب، كما ذكر عن ابن البواب أنه خط القرآن الكريم أربعاً وستين مرة[2]. وتحتفظ مكتبة (جستير بتي) بواحدة من تلك النسخ بخط ابن البواب وقد ألف ابن البواب رسالة في الخط (لم يبق منها غير المقدمة). وقد تخصص ابن البواب في الخطوط الثلث والرقعة والريحاني، وكتب في الخط الكوفي أيضاً. عاش الخطاط ابن البواب عيشة صعبة حيث روى المؤرخ ياقوت الحموي أنه رأى التماساً طويلاً بخط أبن البواب يستعطي أحد أصدقائه لدفع مبلغ تافه قدرة دينارين، ويروى أن ابن البواب باع مخطوطة نادرة بسبعة عشر ديناراً، وفي مناسبة أخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين ديناراً[3] ولقد لقب ابن البواب لجودة خطه(قلم الله في أرضه) وقد قلده الكثيرون.

وللخطاط ابن البواب قصيدة حول تعلم أساليب الخط وإبداء النصيحة لمن يرغب بالخط والإبداع فيه، وتحضير الحبر واستعمال الجيد منه جاء فيها.

يا من يريد إجادة التحرير	**ويروم حسن الخط والتصوير**
إن كان عزمك والكتابة صادقاً	**فارغب إلى مولاك في التيسير**
اعدد من الأقلام كل مثقف	**صلب يصوغ صناعة التحبير**
وإذا عمدت لبريه فتوخه	**عند القياس بأوسط التقدير**
أنظر إلى طرفيه فاجعل بريه	**من جانب التدقيق والتحضير**
واجعل لجلفته قواماً عادلاً	**يخلو عن التطويل والتقصير**

(1) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك ولأمم ص252

(2) الزركلي خير الدين: الاعلام ج5 ص31

3 سهيلة الجبوري: المصدر السابق ص78

والشــق أوســطه ليبقــى بريــه مــن جانبيــه مشــاكل التقــدير
حتــى إذا أتقنــت ذلــك كلــه إتقــان طــرب بــالمواد خــبير
فأصرف الرأي القـط عزمـك كلـه فــالقط فيــه جملــة التــدبير
لا تطمعــن في أمــر بــوح بســره إنــي أضــن بســره المســتور
لكــن جملــة مــا أقــول بأنــه مــا بــين تحريــف إلى تــدوير
والــق دواتــك بالــدخان مــدبراً بالخــل أو بالحصــرم المعصــور
وأضـف إليـه مغـرة قـد صـولت مــع أصــفر الــزرنيخ والكــافور
حتـى إذا مـا خمـرت فاعمـد إلى الــورق النقــي النــاعم المخبــور
فاكبســه بعــد القطــع بالمعصــار كـي ينـأى عـن التشـعيث والتغـيير
ثـم اجعـل التمثيـل وابـك صـابراً مــا أدرك المــأمول مثــل صــبور
ابــدأ بــه في اللــوح منتظمــاً لــه عزمــاً تجــرده عــن التشــعير
لا تخجلــنَّ مــن الــرديء تخطــه في أول التمثيــل والتســطير
فــالأمر يصـعب ثـم يرجـع هينـاً ولــرب ســهل جــاء بعــد عســير
حتــى إذا أدركــت مــا أملتــه أضــحيت رب مســرة وحبــور
فاشــكر الهــك واتبــع رضــوانه أن الإلــه يحــب كــل شــكور
وارغـب لكفـك أن تخـط بنانهـا خــيراً تخلفــه بــدار غــرور
فجميـع فعـل المـرء يلقـاه غـداً عنــد التقــاء كتابــه المنشــور[1]

وقد أكدت هذه القصيدة إن الخطاط ابن البواب كان مدرسة في الخط العربي وصلت أعلى المراتب فيه وقد شهد هذا الإبداع للقرآن الكريم الذي كرم الحرف العربي باهتمام الخطاطين به .واعتبر الخطاط ابن البواب مدرسة استمرت حتى بعد

(1) نشر هذه القصيدة المرحوم الشيخ محمد بهجت الأثري أخذها عنه الأستاذ إبراهيم ضمرة: الخط العربي جذوره وتطوره، الأردن – الزرقاء 1985 ص132

وفاته الذي كان يوم الخميس الثاني من شهر جمادى سنة 413 هجرية ودفن في مقبرة باب حرب في بغداد بجوار الإمام أحمد بن حنبل(رضي الله عنه) وكان لوفاته وقع على المعاصرين له من المثقفين ومحبي الفنون بصورة عامة وفن الخط بصورة خاصة، وقد رثاه الشاعر المرتضى بقوله:

رديت بابن هلال والردى عرضا — لم يحمم منه على سخط له البشر
ماخر فقدك والأيام شاهدة — بأن فضلك فيه الأنجم الزهر
أغنيت في الأرض والأقوام كلهم — من المحاسن مالم يفنه المطر
وللقلوب التي أبهجتها حزن — وللعيون التي اقررتها سهر
وما العيش وقد ودعته ارج — ولا لليل وقد فارقته سحر
ومالنا بعد أن أضحت مطالعنا — مسلوبة منك اوضاح ولا غرر

وقد بقيت القواعد التي أرساها أبن البواب في تجويد الخط ثابتة إلى يومنا هذا في تهذيب الحروف وتركيب السطور[1] وقد أورد الدكتور سهيل نور مؤلفات الخطاط ابن البواب الموجودة معظمها في المكتبات التركية ومنها:

1- بحث في الاداب والحكم :كتب في نهايته اسمه وتحته هذه العبارة (قلم الثلث طريقة الأستاذ والجليل علي بن هلال المعروف بابن البواب رحمه الله) ويتكون البحث من سبع صفحات، وقد يكون من كتب السلطان العثماني محمد الفاتح، ثم انتقلت ملكيته إلى إبنه بايزيد، وقد دون في ظهره وحواشيه الكثير من التعليقات،

2- شعر سلامة: محفوظ في خزانة كتب قصر بغداد بمتحف طوبقا بوسراي محفوظ قياسه 42.5×32سم وعنوانه شعر سلامة، واستهل الكلام فيه بعد البسملة قال

(1) الأستاذ إبراهيم ضمرة: المصدر السابق ص133

سلامة بن جندل وفي آخره بالذهب كتبه علي بن جندل وفي شهر رمضان من سنة ثمان وأربعماية حامداً لله ومصلياً على نبيه محمد واله.

3- مجموعة قصائد لشعراء عديدين، شعر سلامة بن جندل تتكون من ست صفحات ونصف صفحة، وقد كتب في كل صفحة منها ثلاثة أسطر بقلم الثلث وكتب بينهما اسطر بقلم النسخ، وكتبت قصائدها المنتهية بالقاف باللون الأحمر وتخللتها أزهار منقوشة، وكتب في آخرها ما يلي: «كتبه علي بن هلل في شهر رمضان من سنة ثمان واربع ماية حامداً لله على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله».

4- رسالة الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها كتب هذه رسالة علي بن هلال وهي ست وعشرون ورقة أبعادها 25×17 سم ومحفوظة اليوم في خزنة متحف الآثار الإسلامية بتركيا واسم الرسالة: «رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها» والرسالة تبدأ بعد البسملة بقوله: (وقال ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ العائب عليه كتبه (عين الكتاب) وتنتهي بقوله: «كتبه علي بن هلال حامداً الله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله وعترته» لكنها خالية من التاريخ.

5- القرآن الكريم المؤرخ سنة408 هجرية ومحفوظ في متحف الآثار التركية الإسلامية، يذكر أن أبا القاسم علي بن هلال البغدادي كتبه سنة 401هـ / 1010م ببغداد مدينة السلام ولكن الإمضاء ليس بإمضاء علي بن هلال.

6- كتابة أخرى لعلي بن هلال في خزانة كتب قصر بغداد بمتحف طوبقا بوسراى صفحتان قياسها32×22سم تنسب إلى بن هلال، وكتب في أعلاها (قلم الطومار طريقة الأستاذ علي بن هلال) تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته.

أما أنواع الخطوط التي كتبها ابن هلال وتعريف حروف الثلث، في خزانة أبها بمتحف طوبقاً بوسراى باسطنبول محفوظ كتب فيه: (قلم المسلسل والغبار طريقة الأستاذ ابن البواب) بسملتان إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة بالغبار أي بالقلم الدقيق، كما كتب الحديث الشريف في السطر الرابع كتابة صغيرة بالقلم الدقيق وتحت هذه العبارة تصاوير الأحرف طريقة الأستاذ الكبير أستاذ هذه الصناعة وبركة الجماعة علي بن هلال سامحه ذو الجلال. ويذكر فيها أشكال الحروف وقد علمت هذه الأصول العارفين بقواعد هذه الكتابة استخراج الحروف الأخرى بعضها من بعض.

7- رسالة دعاء: روي عن زيد بن ثابت، بخط علي بن هلال والمخطوط يتألف من 27 صفحة وأربعة اسطر وقياس الصفحات 19×14سم وهي مجلة ويحتفظ بها رأسان) بعبارة (من الجنة في سبيلك) وجاء إمضاء الكاتب كما يلي: (كتبه علي بن هلال حامداً الله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه محمد وآله وحسبنا الله ونعم الوكيل.[1]

ومن مقلدي ابن البواب مبارك بن مبارك ، أبو الحسن علاء الدين بن طلحة الرازي والفضل بن عمر بن منصور، وياقوت الرومي الموصلي وياقوت بالمستعصمي.

3- الخطاط ياقوت الرومي المعروف بالمستعصمي

من ميزات الحضارة الإسلامية –ومن منطلق أنه عند انطفاء ضوء ما، فسرعان ما يشع ضوء آخر يحل محلهن ويأخذ مكانه- وهكذا كان شأن الحضارة الإسلامية، خاصة في مجال الخط العربي أيضاً وبعد ابن مقلة ظهر ابن البواب وبعد ابن البواب ظهر الخطاط ياقوت المستعصمي وهو- الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي

(1) الدكتور سهيل انور: الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بابن البواب بغداد 1958 ص33

البغدادي – وقال الغوطي: أنه كان خازناً بدار الكتب بالمستنصرية وكان ابن الغـوطي مشرفاً عليه وقد بلغت شهرة ياقوت المستعصـمي الآفـاق وبـرع علـى الـذين سـبقوه وعرف بـ (قبلة الخطاطين) نشأ ياقوت في دار الخلافة بمدينة السلام – بغـداد – زمـن الخليفة العباسي المستعصم بـالله (640-656هــ / 1242-1258م) وتتلمـذ يـاقوت على يد شيوخ عصره في المدرسة المستنصرية، وبرع في الخـط، واعتـبر أشـهر خطـاطي عصره، وكتب الكثير من المصاحف أثناء عمله خازناً في دار الكتـب المستنصـرية وقـد جود ياقوت الخط حتى أصبح من الأئمة المجودين في حسن الخـط وقواعـده[1] وكـان ياقوت عظيم الثقافة وقارئاً شغوفاً بالشعر، وعكف على قـراءة ديـوان الشـاعر المتـنبي ولازمه طوال حياته، كما درس المقامات وكتب بخطه الكثير منها، وذكر أنه كتب ألف مصحف ومصحف محفوظة بدار الكتب باسطنبول مزخرفة بزخارف جميلة وأصـبحت مضرباً للأمثال حتى كان الناس إذا استحسنوا خطاً قالوا يا قوتي.

وقد ألف الخطاط ياقوت المستعصمي العديد من المؤلفات منها:

1. أسرار الحكماء طبع بالاستانه سنة 1300 هجرية.
2. رسالة في علم الخط، وهي مفقودة.[2]

تميز خط الخطاط ياقوت المستعصمي بانه كان دقيقاً ورشيقاً ويكتب بقلم مائل المقطع.

وقد ذكر المقريزي أن: بمدرسة الأشراف شعبان بن حسين بن محمد بن قـلاوون في القاهرة عشرة مصاحف بخط ياقوت- وتوفي الخطاط يـا قـوت المستعصـمي بمدينـة السلام – بغداد سنة 698هجرية وكان رحمه الله خطاطاً وأديباً وشاعراً[3]

---

(1)الزركلي، خير الدين: الأعلام ج8 ص131

(2) الاستاذ ابراهيم ضمرة: المصدر السابق ص136-137

(3) الأستاذه سهيلة الجبوري: المصدر السابق ص93

الخط الكوفي

سميت الخطوط في صدر الإسلام بأسماء المدن ففي مكة عرف بالخط المكي، وفي المدينة عرف بالخط المدني وفي البصرة عرف بالخط البصري – وفي الكوفة بالخط الكوفي وعند اتخاذ الكوفة عاصمة للدولة العربية الإسلامية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) 35-40 هجرية حيث استقطبت الكوفة العلماء والأدباء والفنانين ومنهم الخطاطين حيث تطور الخط بدرجة كبيرة وطغت تسميته (الخط الكوفي) على بقية المدن الأخرى وقد قسم المختصون بالخط العربي (الخط الكوفي) إلى أنواع حسب تطوره، لا سيما وان الخط حظي باهتمام الخلفاء والأمراء والحكام (أولي الأمر) إضافة إلى تجويد الخطاطون للخط، كما أن الحرف العربي كان ذا قابلية على المطاوعة وتقبله للعناصر الزخرفية، وكان للخط العربي دور كبير منذ صدر الإسلام وخاصة بعد كراهية استخدام العناصر الآدمية والحيوانية في الزخارف واقتصر استخدام العناصر النباتية والهندسية بأنواعهما:

ومنذ ذلك الحين أخذ الخط العربي دوره في الفنون والعناصر الزخرفية وأصبح الخط العربي العمود الفقري لجميع الفنون المعمارية والفنون المنقولة منها (المعادن والأخشاب والمنسوجات والنقود والخزف والزجاج والعاج وغيرها من المواد المنقولة إن دراسة الخط الكوفي بأنواعه مهمة جداً لتجديد تاريخ الأثر فالآثار المعمارية أو المنقولة بعضها حملت تاريخ صنعها وبذلك يكون التاريخ محدداً كما هو الحال في بناء قبة الصخرة سنة72 هجرية في حين حملت بعض النصوص الكتابية اسم الخليفة أو الأمير أو الحاكم مثلاً (بنى هذا المسجد الخليفة هارون الرشيد ونحن نعلم أن سنوات حكم الخليفة هارون ما بين 170- 193هـ وعليه فان البناء عرف وحدد إلى هذه الفترة الزمنية ولكن في بعض الحالات نجد أن النصوص المكتوبة على العمائر أو

الفنون المنقولة هي نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة أو أبيات شعرية أو حكم ونصائح فهنا يأتي دور نوع الخط ودراسته لتحديد عمر الأثر.

أنواع الخط الكوفي

ذكر المختصون أنواع الخط العربي هي :

1. الخط الكوفي البسيط ظهر منذ صدر الإسلام وحتى منتصف القرن الثاني تقريباً
2. الخط الكوفي المورق ظهر بحدود النصف الثاني من القرن الثاني حتى نهاية القرن الثالث.
3. الخط الكوفي المزهر شاع استخدامه في القرن الرابع وما بعده
4. الخط الكوفي المضفور خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.
5. الخط الكوفي المربع (الهندسي) ظهر بعد ذلك .

وبذلك فإن دراسة الخط تكون أمراً مهما مساعداً في تحديد تاريخ الأثر. وقد قسم الخط الكوفي إلى مايلي :

1- الخط الكوفي البسيط

وقد شاع استخدام هذا النوع من الخط منذ صدر الإسلام وحتى منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً، وقد تميز الخط الكوفي البسيط بوجود الزوايا القائمة وقصر الخط الكوفي البسيط بوجود الزوايا القائمة وقصر الحرف وسمك الحرف، وأنه خال من أي ضرب من ضروب الزخرفة، كما يلاحظ على هذا النوع من الخط الكوفي استمرار الأثر النبطي واضحاً ويتمثل في حذف حرف الألف من الكثير من الأسماء والكلمات وقد استخدم الكوفي البسيط حينذاك على النقود وشواهد القبور واميال الطريق والأخشاب والمعادن والنصوص التذكارية كما هو الحال في الشريط الكتابي

بالفسيفساء في قبة الصخرة المؤرخة سنة اثنين وسبعين من الهجرة، يبلغ طول الشريط 240متراً تضمن نصوص من القرآن الكريم.

ويتميز الخط الكوفي البسيط بجماله الزخرفي من حسن الترتيب في كلماته وتناسب حروفه واتزانها في مواضعها[1].

2- الخط الكوفي المورق.

تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق بعد أن مر بمرحلة الخط الكوفي ذي الهامات المثلثة حيث حملت الحروف ما يشبه رأس السهم أو رأس الرمح وتطورت فيما بعد إلى نصف ورقة نخلية تتألف في الغالب من فصين أو ثلاثة فصوص وتمتد إلى أبدان الحروف نفسها حيث يأخذ الحرف نصف ورقة.

وقد زودتنا شواهد القبور العربية في مصر بالعديد من النماذج التي حملت الخط الكوفي المورق، ومن النماذج المبكرة التي كتبت بهذا النوع من الخط شاهد قبر مؤرخ سنة 193هجرية / 809م.

ومن نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي تطور الخط الكوفي المورق ذي الهامات المشقوقة، وتمثل بشاهد قبر المؤرخ سنة 199هـ/ 815م حيث ظهرت معظم حروف هذا الشاهد وهي مورقة.

وزاد نضوج ظاهرة التوريق خلال القرن الثالث/ التاسع الميلادي ويظهر ذلك بوضوح في شاهد قبر مؤرخ سنة 205هـ/ 820م حيث ظهر التوريق متطوراً حتى

(1) حمزة حمود حمزة: التوريق والتزهير في الخط الكوفي حتى منتصف القرن الخامس الهجري: رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد1981

ظهرت فيه بعض الحروف بصورة أوراق نباتية كاملة بعضها متكون من خمسة فصوص، ويظهر التوريق في هامات الحروف ثم تطورت ظاهرة التوريق لتشمل بدن بعض الحروف منذ سنة 213/ 808م حيث ظهرت الورقة النباتية الكاملة وهي تزين هامة وبدن الحروف . بعد ذلك شمل التوريق على شكل غصن نباتي صغير بثماني أوراق لملء الفراغ القائم بين بعض الحروف ومنها حرفا اللام ألف في لفظ الجلالة(الله) في شاهد قبر مؤرخ سنة 214هـ/ 829. ومنذ سنة 218هـ / 833م تظهر الورقة النباتية الكاملة بشكل واضح على شاهد قبر محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة حيث ظهرت الورقة الخماسية الغصوص على العديد من حروف هذا الشاهد.

وبتطور الخط الكوفي المورق من خلال شاهد قبر(أمت الرحمن خلد بن يزيد الصدفي) المؤرخ سنة 225هـ / 840م ثم ظهر الخط الكوفي الورق على المواد الأخرى ومنها الطنافس المصرية والأخشاب، وقد ظهر مثل هذا النوع من الخط الكوفي المورق في العراق وبلاد الشام والحجاز خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ففي العراق ظهر مثل هذا النوع من الخط على خزف سامراء.[1]

ولأهمية الخط الكوفي المورق باعتباره مرحلة مهمة من مراحل الخط العربي، حاول المستشرق الألماني كروهمان أن ينسب هذا النوع من الخط العربي إلى تأثره بالمخطوطات العبرية من القرن الثالث قبل الميلاد، في حين لاحظنا مما تقدم أن هذا النوع من الخط الكوفي لم يتطور إلا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، علماً بأن النماذج التي اعتمد عليها كروهمان لم تكن تحمل توريقاً بل إن الحرف الأول من الصفحة الأولى فيه بعض الالتواء البسيط إلى الجهة اليمنى فقط وان هذا الالتواء لا

(1) الأستاذ حمزة حمود حمزة: المصدر السابق ص 131و139و142

يخرج من بدن الحرف كما هو الحال في التوريق للحرف العربي. إن الفترة الزمنية البعيدة بين تلك النماذج العبرية، وبين التوريق العربي يصل إلى إثني عشر قرنا واحد من الأسباب التي تجعل رأي كروهمان غير مصيب.

كما أن كروهمان لا يستطيع أن يشعر بشعور الخطاط المسلم وهو يكتب نصوصاً من القرآن الكريم على واجهات المساجد والمدارس وحتى شواهد القبور حيث يحاول الخطاط المسلم تمجيد هذا الحرف وبذل أقصى الجهود لإخراجه بالشكل الجميل، كما أن قابلية الحرف العربي على المطاوعة وتقبله للعناصر الزخرفية واحد من الأسباب المهمة في تطور الخط الكوفي البسيط إلى الكوفي المورق . وقد اعتمد الفنان المسلم الخط كأحد العناصر الزخرفية المهمة بعد ابتعاده عن رسم الإنسان أو الحيوان أو الطيور، إضافة إلى ما تقدم من الاهتمام الكبير الذي أولاه الخلفاء والأمراء للخطاطين للسمو بهذا العنصر المهم الذي دون فيه القرآن الكريم وكان الخط موضع الاهتمام الكبير زمن الرسول الكريم ﷺ ومن أعقبه من خلفاء، وعلى الرغم من محاولة العديد من الأوربيين غبن حق العرب من العديد من الحقوق ومنها الفنون، ولكنهم أطلقوا على الخط العربي والزخارف المورقة اسم(الأرابسك) نسبة إلى العرب[1].

وأخيراً يحتمل ان يكون كروهمان قد وقع في خطأ غير مقصود لعدم إدراكه بشعور المسلم نحو الخط العربي.

3- الخط الكوفي المزهر

(1) Grohmann; Arabesque paleographic 1971 Tail ill pp، 113-114-137

إن قابلية الحرف العربي على المطاوعة والتطوير وجهود الخطاطين في تجويد سمت تلك الجهود بالخط الكوفي المورق إلى الخط الكوفي المزهر والذي كحل عيون من شاهده وجعله مشدوداً إليه لروعته.

لقد ظهر الكوفي المزهر في شواهد القبور بمصر وخاصة بعد أن وصل الخط الكوفي المورق إلى مرحلة متطورة بسبب تقبل الحرف العربي للزخارف النباتية الكاملة والمزهرة دون أن يؤثر في شكل الحرف، كما أن الفراغات الحاصلة بين الحروف كانت سبباً في تطور الخط الكوفي المورق إلى المزهر للقضاء على جميع الفراغات الموجودة بين كلمة وأخرى. لقد كانت النماذج الأولى من خط الكوفي المزهر الذي حمل الأوراق النخلية الكاملة في شاهد قبر مؤرخ سنة 243هـ/ 857م حيث حملت الحروف أشكالاً نباتية كاملة مثل حرف القاف من كلمة القيوم والعين من كلمة يشفع[1]

لقد اختلفت آراء المختصين في زمان ومكان ظهور الخط الكوفي المزهر ، فقد اعتقد المستشرق(مارسيه) إن ظهور هذا النوع من الخط كان لأول مرة على شاهد قبر من القيروان بتونس مؤرخ سنة 341هـ/ 952/ م وعن تونس انتقل هذا النوع من الخط إلى مصر مع الفاطميين وعند ملاحظة نصوص هذا الشاهد نجده عبارة عن كوفي مورق وليس زهرا. أما (فان برشم) فقد اعتقدت بأن طشقند في تركستان هي مكان ظهور الخط الكوفي المزهر من خلال لوح مؤرخ سنة230هـ/ 844م ولم تكن نصوص هذا اللوح بالكوفي المزهر. في حين اعتقد المستشرق(فلوري) أن مكان ظهور الخط الكوفي المزهر كان في آمد (على الحدود العراقية التركية) ولم يحدد زمانه، ولكن شاهد القبر المكتشف في مصر سنة 243هـ / 858م والعائد (لعائشة بنت سالم) يمكن اعتباره من النماذج الأولى للخط الكوفي المزهر، كما ظهر شاهد قبر آخر في الحجاز من هذا

(1) الأستاذ حمزة حمود حمزة: المصدر السابق ص160و166

النوع مؤرخ سنة250هـ/ 864م[1] وعموماً فإن نماذج الخط الكوفي المزهر تعتبر قليلة وربما يعود ذلك لحاجتها إلى الكثير من الجهد والوقت لإنجازها ويذكر المستشرق(Wiet) نماذج من شواهد القبور بهذا النوع من الخط الكوفي المزهر[2] وانتقل الخط الكوفي المزهر إلى شرق العالم الإسلامي حيث ظهر بوضوح في النصوص الكتابية لمسجد الجامع في(نايين) والتي أرخت من قبل فلوري بحدود سنة 288هجرية / 900م حيث الأوراق الكاملة المشقوقة وفي آمد وديار بكر(على الحدود العراقية التركية) ظهر الخط الكوفي المزهر في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.

لقد ازدهر الخط الكوفي المزهر في مصر خلال الحكم الفاطمي على العمائر حيث حمل المسجد الإزهار 359-361-/ 970-972م وجامع الحاكم بأمر الله نماذج جميلة من هذا الخط كما حمل الخزف الفاطمي الخط الكوفي المزهر.

وفي بلاد الشام يظهر الكوفي المزهر في مرقد حجري لفاطمة ابنت أحمد المتوفية في رجب سنة 439هـ/ 1047م في دمشق.[3]

4- الخط الكوفي المضفور

يعتبر الخط الكوفي المضفور نوعاً متطوراً ابرعت فيه يد الخطاط وقابلية الحرف العربي على المطاوعة وتتميز زخرفته بترابط حروفه مع بعضها، وقد يضفر الحرف على نفسه، أو يضفر مع الحروف المجاورة له وأحياناً تضفر عدة كلمات مع بعضها.

---

(1) حمزة حمود وحمزة: المصدر السابق ص112و167

(2) WIET، STELES FUNERAIRES :; TOM LL PLOTS Ovll no 7290 xxlv . no.10838. flury ledecor de la mos quee de naym pl xxxm

(3) حمزة حمود حمزة: المصدر السابق ص176و148

وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول ظهور مثل هذا النوع من الخط لأول مرة ومكان ظهوره، فقد وجد المستشرق(wiet) شاهد قبر مؤرخ من سنة 243هـ/ 857م محفوظ اليوم بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة يظهر فيه الحرفان الألف واللام من كلمة لفظ الجلالة(الله) في البسملة مضفورين مع بعضهما..

وحملت قطعة نسيج مصرية مؤرخة سنة245هـ/ 859م حيث يظهر حرف اللام مضفور، كما حملت قطعة نسيج أخرى معمولة في الإسكندرية مؤرخة سنة262هـ/ 875م حيث يظهر الألف واللام مضفورين على نفسيهما.[1]

وقد حملت النقود العربية ومنها درهم مؤرخ 332هجرية حيث ظهر الإلف واللام مضفورة بصورة أكثر(ويظهر نفس الحرف في درهم آخر مؤرخ سنة 333هـ وكما يلي().[2]

5- الخط الكوفي المشابه للعناصر المعمارية

ومن الأنواع النادرة للخط الكوفي هو جعل هامات حروفه ما يشبه بعض المظاهر المعمارية أو متأثرة بها بشكل مباشر، وقد حملت حروف درهم عربي من كلمه(اله) حيث ظهر حرف الالف شبيهة بعض الشيء بالمئذنه (المنارة)، كما ظهرت الهاء يشبه القبة.[3]

6- الخط الكوفي المربع(الهندسي)

(1) حمزة حمود حمزة: المصدر السابق ص58

(2) المتحف العراقي ارقام الدراهم 4326مسو4589مس

(3) رقم الدرهم في المتحف العراقي 4588مس

وثمة نوع أخر من الخطوط الكوفية يعرف بالمربع، والهندسي يتميز هذا النوع بالتربيع ويدور في الأركان الأربعة للبلاطة والصفة الهندسية ظاهرة فيه، فحروفه شديدة الاستقامة قائمة الزوايا، ويبدو أن أساس الزخرفة فيه تشبه قائم الزوايا، ويبدو أن أساس الزخرفة فيه مشابه لزخرفة الآجر في أوضاع أفقيه ورأسية بحيث تتألف منها أشكال هندسية، لهذا فإن هذا النوع من الخطوط يمكن ملاحظته على المآذن خاصة، ويبدو أن هذا النوع من الخط عرف بالعراق، لاستخدام العراقي القديم فكرة الزخرفة بالطوب[1] وقد شاع الخط المربع أو الهندسي بالعراق خلال العصر العباسي، وأدى دوراً مهماً في تزيين العمائر، ويبدو أن مادة الطابوق كانت عاملاً رئيساً في إبداع مثل هذا النوع من الخطوط وقد ظهر مثل هذا النوع في تزيين ضريح الشيخ صفي الدين بمدينة ارد بيل، كما نراه ممثلاً في مسجد السلطان قلاوون في مصر، ومن أحسن الأمثلة للخط الكوفي المربع كتابة وضعت داخل إطار نصها (توكل على الله) كتبت بأسلوب واحد يتكرر أربع مرات داخل الإطار المذكور.وظهر هذا النوع من الخط بالشكل المثمن للخط الهندسي فتمثله كتابة نصها(هو الله) نقشها الخطاط داخل الخط المربع(الهندسي).

هذه اشهر أنواع الخط الكوفي المعروفة اليوم في العديد من المجالات العمار يه والفنون المنقولة

الخط النسخي:

المقصود بالخط النسخي هو الخط المدور وقد سمي بعدة تسميات منها البديع، المقور، المدور، والمحقق وكان الخط النسخي مستخدماً في المراسلات والعاملات التجارية واستنساخ الكتب ومن هذه العملية اخذ اسمه النسخ عرف الخط اللين

1 المرحوم إبراهيم جمعة: المصدر السابق ص146

المـدور في النصـوص العربيـة السـابقة علـى الإسـلام ومنهـا نقـش حـران المـؤرخ سنة586ميلادية حيث نجد بعض الحروف المدورة اللينة.

وفي الإسـلام كـان زيـد بـن ثابـت (رضي الله عنه) وهـو مـن كتـاب الـوحي قـد كتـب بـالخط المقـور[1] كمـا احتـوت بعـض الرسـائل المنسـوبة للرسـول الكـريم(صلى الله عليه وسلم) بحروفهـا الليـنـة والمـدورة، ومـن النصـوص العربيـة الأولى الـتي وصـلتنا البرديتـان المؤرختان سنة 22هجرية.

مما تقدم نلمس بان الخط اللين(النسخي) كان مرادفاً للخط الكوفي اليـابس منـذ صدر الإسـلام والعصـر الأمـوي، وفي العصـر العباسـي اشـتهر كـل مـن الخطـاطين الضحاك بن عجلان واسحق بن حماد وغيرهم قد كتبـوا بـالخط اللـين، واعتـبر عصـر الخليفـة، المـأمون 198-218هــ فـترة ازدهـار للخـط النسـخي وظهـر مـا عـرف بالخط(المحقق).

أنواع الخط النسخي(اللين)

لقد عرف الخط اللين منذ ظهور الخط العربي، وتميز بليونتـه، وسمـي النسـخي لان الكتاب ينسخون به المؤلفات، وكما لاحظنا أنواعاً للخط الكوفي اليـابس فللخـط النسخي انواع ايضاً وهي:

1- خط الثلث

(1) محمد طاهر الكردي: تاريخ الخط العربي وأدابه ص66

2- خط الطومار

3- خط التعليق

4- خط الرقعة

5- الخط الديواني

6- خط الطغراء .

7- خط الإجازة

8- الخط الصوري

1- خط الثلث:

وهو من اشهر أنواع الخط النسخي وسمي بخط الثلث لانه يكتب بقلم رأسه بعرض ثمانية شعرات أي ثلث قطر القلم ويسمى خط الثلث(الخط العربي) لانه المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية الأخرى من حيث القواعد والموازين والقدرة على الانجاز، ومن يتمكن من خط الثلث فإنه يتمكن من غيره من الخطوط بسهولة، وقد ظهر الثلث منذ أواخر الدولة الأموية على يد الخطاط قطبة المحرر، وطوره بعده الخطاط إبراهيم الشجري[1] وقلمه ثماني شعرات من شعر حيوان البرذون(الفرس) وخط الثلث فضله كثيراً وزير الخليفة العباسي المأمون(198-218هجرية) الملقب(ذو الرياستين) هو الفضل بن سهل، وينقسم خط الثلث إلى نوعين هما

أ- قلم الثلث الثقيل: وهو المستخدم في كتابته ثماني شعرات وتكون منصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط

(1) السيد وليد الاعظمي: تراجم خطاطي بغداد ص66

ب- قلم الثلث الخفيف: ويكون أدق من النوع الأول وتكون منصباته ومبسوطاته بقدر خمس نقاط.واستخدم خط الثلث في كتابة أوائل السور من القرآن الكريم وواجهات المساجد والقباب والمحاريب وعناوين الكتب والصحف[1].

وقد مر خط الثلث بمراحل حتى وصوله إلى مرحلته الأخيرة وهي

1. خط المحقق: كتب به الخطاط على بن هلال ابن البواب.
2. الخط الريحاني: كتب فيه الخطاط ابن البواب ايضاً.
3. خط التوقيع: يتميز هذا النوع بصغر مقاديره وتكون قطعة القلم فيه محرفة
4. خط الرقاع: له تشابه مع خط التوقيع لكنه أصغر وأدق.
5. خط الثلثين: عريض المعلم واضح الحروف وقطعته تكون ثلثا قطر القلم.
6. الخط المسلسل: ويسمى بالمترابط وقد كتب به الاحوال المحرر.
7. خط الثلث العادي: يتميز بغلظ حروفه وكتب به ابراهيم الشجري.
8. الثلث الجلي: ويكون فيه عرض الحرف اكبر من عرض الحرف الثلث العادي.
9. الثلث المحبوك: يكون حسن التوزيع ومحكم الترتيب.
10. الثلث المتأثر بالرسم: وهو تحويل الحرف إلى شكل ناطق مثل رسم الفاكهة أو الأشكال الآدمية والطيور والحيوان..
11. خط الثلث الهندسي: تنتظم فيه الحروف بتصميم هندسي

(1) ناجي زين الدين المصرف: مصدر الخط العربي ص345 وابراهيم ضمرة: الخط العربي ظهوره وتطوره ص88

12. خط الثلث المتناظر: ويسمى خط المرأة[1]

2- خط الطومار:

الطومار يعني الصحيفة(خط الصحيفة) يتميز خط الطومار بضخامة الحجم ووضوح المعالم دقيق النهايات، يصلح خط الطومار للوحات الكبيرة على الجدران واللوحات ويكتب خط الطومار بفرشاة متكونة من أربع وعشرين شعرة من شعر حيوان البرذون ومن خصائص خط الطومار أن جميع مستديراته تكون بوجه القلم والمدات بسنة القلم والتعاريق بوجهه متجهاً نحو اليمين وحرفا الفاء والقاف في خط الطومار تكون أواسطها محدودة وجنباتها مدورة. وقد كتب بخط الطومار العديد من الخطاطين منهم ابن مقلة وابن البواب[2]

3- خط التعليق:

يمتاز خط التعليق بجماله ودقة امتداد حروفه ويتميز بالوضوح وعدم التعقيد ويستخدم في كتابة عناوين الصحف والمجلات والإعلانات التجارية والبطاقات الشخصية[3] وقد شاع خط التعليق في شرق العالم الإسلامي، وقد بدأ بالظهور منذ أوائل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي[4] وقد عرف بالتعليق، ويتميز هذا الخط بطواعيته بيد الكاتب.

4- خط الرقعة:

يعتبر خط الرقعة واضحاً وجميلاً ويميل إلى البساطة والبعد عن التعقيد ويعتبر هذا الخط اسهل أنواع الخطوط كتابة وقراءة وقد شاع استخدام خط الرقعة خلال

(1) معروف زريق: كيف تعلم الخط العربي ص60-77

(2) إبراهيم ضمرة: المصدر السابق ص92

(3) وليد الاعظمي: تراجم خطاطي بغداد ص83

(4) ان النديم: الفهرست ص18

حكم الدولة العثمانية، وخاصة خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وقد كتب بخط الرقعة السلاطين العثمانيين ومنهم سليمان القانوني وعبد الحميد الأول[1].

وسمي خط الرقعة بهذا الاسم نسبة إلى قطعة الورق التي يكتب عليها ويتميز خط الرقعة بقصر حروفه[2].

5- الخط الديواني:

سمي بهذا الاسم نسبة إلى دواوين الحكومة العثمانية، وقد شاع الخط الديواني بعد فتح السلطان العثماني محمد الفاتح للقسطنطينية سنة 857هجرية وكان يكتب به قرارات الدولة وبلاغاتها وكتبها الرسمية، وتتميز حروف الخط الديواني بأنها ملتوية اكثر من غيرها ومنسقة، وتقع في العين والقلب موقعاً حسناً[3] وينقسم الخط الديواني إلى ما يلي:

1- الخط الديواني الجلي: سمي بالجلي لوضوحه وكتبت فيه الفرمانات السلطانية ورسائل الدولة ويتميز بكثرة حركاته ويعطيه شكلاً هندسياً منتظماً.

2- الخط الديواني الجلي الزورقي: تأثر بفن الرسم على شكل زورق أو سفينة وكتب بهذا النوع من الخط الصكوك والمستندات والعملات الورقية.[4]

6- خط الطغراء:

---

(1) ناجي زين الدين المصرف: مصور الخط العربيص384

(2) معروف زريق: المصدر السابق ص87

(3) وليد الاعظمي : المصدر السابق ص87

(4) معروف زريق: المصدر السابق ص98

الطغراء شكل تجريدي لكنه عُدّ مرحلة متطورة للخط العربي[1] وكانت صورة الطغراء في مراحلها الأولى بسيطة ولكنها تطورت، واعتبر السلطان اورخان من الذين استخدموها بالشكل البسيط في سنة 1528م. ووصلت ذروة جمالها في عهد السلطان العثماني الأخير محمد السادس (وحيد الدين) وكان كاتب الطغراء يعرف (الطغرائي) وكان مقرباً للسلطان ويعد عضواً في الديوان السلطاني مثل الوزير ويتكون شكل الطغراء من العناصر التالية:

1- السراة: وهي قاعدة الطغراء وتكون كمثرية الشكل، وكانت في مراحلها الأولى اقرب إلى الاستطالة، ثم أخذت تضيق من الأعلى واستدارت قاعدتها.

2- بيضة الطغراء: وتطلق على القوسين الناتجين عن كتابة حرف النون من كلمة(خان) وحرف النون من كلمة(بن) والقوس الخارجي يسمى البيضة الداخلية، وتكون بيضة الطغراء من الجهة اليسرى دائماً، وتكون متناسبة مع استدارة السراة في اتزان جميل، وبعد أن أضيفت كلمة(مظفر) لاسم السلطان مد حرف الراء من كلمة مظفر بشكل يقطع قوسي البيضة، كما كان يكتب في وسطها كلمة(دائماً) وهي دعاء للسلطان أن يكون مظفر دائماً.

3- قول: ويطلق على ذراع الطغراء الأيمن ويمتد بشكل خطين متوازيين، وكان للأمراء من أبناء السلاطين طغراوات خاصة بهم، وكذلك كانت طغراوات خاصة بالوزراء وكانت تسمى(بنجة) ويميزها أنها ذات قوس واحد فقط، وان يكون مكانها في الهوامش الجانبية، وليس في الأعلى كما هو الحال مع طغراء السلاطين، وقد أفادت الطغراء ودراستها الباحثين في معرفة الفرمانات والوثائق والمعاهدات ودارسي النقود وذلك بتميز اسم السلطان أو الأمير أو الوزير، وبذلك يعرف تاريخها الصحيح وخاصة بالنسبة للوثائق الحالية في التاريخ ويجب أن نشير إلى أن بعض الخطاطين كتبوا

---

(1) الدكتور ناهض عبد الرزاق دفتر القيسي: خط الطغراء ظهوره واستخدامة مجلة افاق عر بية العدد1و2 سنة 2002 ص54-58

بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأسماء بعض شيوخ الطرق الصوفية على هيئة الطغراء ومنهم الخطاط اسماعيل حقي والذي يعد آخر الطغرائيين في الدولة العثمانية. والذي كتب حديثاً نبوياً على شكل طغراء وذلك سنة 1364هـ[1] ونجد فرماناً عليه تأشيرات ومعاملات من الأقلام والدوائر المختلفة، وفي طغراء يمثل فرمانا (مرسوما) سلطانياً للسلطان مراد الثالث إلى أحمد باشا بكلريكي الروملي حول تجديد حدود عقد الملك(الأرض) التي منحت له. والطغراء تمثل مرسوماً للزعامة التي حصل عليها إبراهيم بن محمد باتلي في ناحية برعما، ونجد أن الخطاط قد عمل شكل الطغراء على هيئة شجرة، وفي شكل آخر كانت الطغراء على هيئة قبة والفرمان يتعلق بوقف (أيا صوفيا) وهناك مجموعة من الطغراءات حملتها النقود العثمانية ثم تنوعت إشكالها وكتب بها عبارات مختلفة وظهرت ثم تنوعت إشكالها وكتب بها عبارات مختلفة وظهرت بنماذج مختلفة تظهر بعض أشكال الطغراء على النقود العثمانية وقد ميز السلطان أحمد الاول1012-1026هـ / 1603-1617م طغراء بعناصر نباتية. وفي عهد السلطان عبد الحميد الأول 1187-1203هـ/ 1520-1566م سليمان القانوي المعروف بالقانوني 926-9745هـ/ 1520-1566م والذي في عهده دخل العثمانيون العراق سنة 941هجرية مما قد نجد أن خط الطغراء كان على درجة كبيرة من تطور الخط العربي، وقد يكون أن كلمة طغراء كانت محورة عن كلمة(طغرل) تعني طائر الصقر[2]:

7- خط الإجازة:

وهو من أنواع الخط النسخي، وسمي بهذا الاسم لان الاجازة هي الشهادة التي تمنح للمتفوق في الخط عند بلوغه الذورة في تجويد الخط و يعتبر خط الإجازة من

---

1 الدكتور ناهض عبد الزراق دفتر القيسي: المصدر السابق

2 المصدر السابق ص57

الخطوط العربية الأولى وقد كتبه الخطاط يوسف الشجري المتوفي سنة200هجرية وقد اشتقه من الخطين النسخ والثلث وسمي بخط الإجازة خط التوقيع لأن الخلفاء كانوا يوقعون به وقد استخدمه بكثرة وزير الخليفة العباسي المأمون 198-218هجرية وهو الفضل بن سهل الملقب(ذو الرياستين) فسمي هذا الخط بالخط الرياسي.

8- الخط الصوري:

ومن أنواع الخط اللين الأخرى(الخط الصوري) حيث رسمت بعض الصور الآدمية أو الحيوانية أو أنواع الفواكه من تشكيل الخط العربي ومطاوعته، كما وجدت بعض النصوص الكتابية تنتهي هاماتها برؤوس آدمية أو حيوانية ففي نصوص خلاخل عثر عليها في سامراء زينت هامات الحروف شكل رأس الطير ويعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي(1).

وفي القرن السادس الهجري/ 12م يحتوي إناء برونزي مؤرخ سنة559هـ 1163م على شريط كتابي تنتهي هامات الحروف فيه برؤوس آدمية حيوانية والإناء محفوظ اليوم بمتحف الارميتاج في روسيا ويعرف بإناء بوبرنسكي.(2)

(1) الدكتور عبد العزيز حميد: دراسة لبعض التحف المعدنية في المتحف العراقي مجلة سومر1967 ص145

(2) Pope . Asurvey of Persian art vol xll pl 1308

الفصل الثامن

الخط العربي في العصر العثماني

8

تمهيد

ازدهر الخط العربي في العصر العثماني واعتبروه ما سمي بالفنون جميعاً بل انهم اعتبروه فيه بعض القدسية ولا يقدمون على مزاولته إلا إذا تطهروا لا سيما ان كانوا ينوون كتابة المصاحف أو نصوص القرآن الكريم على المساجد أو المدارس أو القصور. إن الإسلام أكد ومن البداية على أهمية الخط، والقلم حتى أن إحدى السور في القرآن الكريم تبدأ باسم(القلم) وهو أداة الكتابة واقسم الله به: بسم الله الرحمن الرحيم(ن والقلم وما يسطرون)

لذلك كان للخط مكانة كبيرة عند العثمانيين لا سيما خط النسخ الثلث والطغراء وعلى جميع المواد المعمارية والمخطوطات والنقود وغيرها

لقد تفنن الخطاطون العثمانيون في كتابة الخط العربي على هيئة طيور وحيوانات أو فواكه أو قناديل أو مزهريات ونماذج أخرى.

تطور الخط العربي في العصر العثماني

وقد تطور الخط العربي في العصر العثماني وكتب الخطاطون بجميع الأنواع التي مر ذكرها في الكوفي والنسخي، ولكنهم ابتدعوا أنواعاً لم تكن معروفة كما الحال ب(الخط الغباري) و خط(المثنى).

1- **الخط الغباري**: وهو صورة مصغرة من خط النسخ ولكنها صورة غاية في الدقة والصغر كما يدل عليها اسمها كأنه الغبار وبلغ صغر هذا النوع انهم نقشوا به نصوصاً من القرآن الكريم على حبة الرز، وبعضهم نقش النص القرآني على بيضة دجاجة، كما يستعمل مثل هذا الخط في كتابة المصاحف الصغيرة التي توضع في علب صغيرة من الذهب والفضة تعلق على الرقبة.

2- **خط المثنى أو الكتابة المنعكسة** أي أنها تقرأ طرداً وعكساً، وهذا النوع من الخط يكشف عن مهارة الخطاط في العصر العثماني، إذ أن الخطاط يكتب العبارة الواحدة مرتين، بحيث يمكن قراءتها من اليمين إلى اليسار، وبالعكس، والخطاط يمزج بين حروفها بحيث يخرج من هذا المزج شكلاً زخرفياً جميلاً[1] ومن الخطوط التي ازدهرت في العصر العثماني خط الطغراء كما مر ذكره – وقد كان هذا النوع معروفاً قبل العثمانيين ولكنهم طوروه وأوصلوه إلى أعلى المراحل، حيث زخرفوها بأنواع من الزهور مثل القرنفل واللوتس.

كما استخدم الخطاط العثماني الخط الكوفي في كتابة العناوين ورؤوس الموضوعات، ومن الأقلام الأخرى التي شاعت في العصر العثماني(قلم الجلي) الذي اشتق من الثلث ويتميز بكبر حجمه، كما شاع في هذا العصر(الخط الديواني) و(الخط السياقت) وهو أشبه ما يكون بالكتابة السرية(الشفرة) والتي تصعب قراءتها.[2]

(1) المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز مزروق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ص 197-180

(2) المصدر السابق ص183-184

هاشم الخطاط

(شيخ الخطاطين العرب)

لقد برز عدد كبير من الخطاطين العرب والمسلمين في أنحاء المعمورة وسطعت أسماء في هذا المجال وقد يكون المرحوم الأستاذ هاشم محمد در باس خليل إبراهيم القيسي، البغدادي والخطاط فهي ألقاب، فهو النجم الساطع الذي كان ولازال له الأثر الكبير في مجال الخط العربي في العراق.

ولد الخطاط هاشم البغدادي في سنة 1917م في منطقة الفضل في بغداد وتوفي فيها في 30 نيسان سنة 1973 ودفن في منطقة الاعظمية.

نشأته: نشأ الخطاط المبدع هاشم يتيماً وتتلمذ منذ صغره على يد (ملا علي الفضلي) لختم القرآن، وكان الملا علي الفضلي شيخاً وعالماً وشاعراً وخطاطاً.

لقد برع المرحوم الأستاذ هاشم البغدادي منذ صغره بحبه للخط وكان يخط على رمال نهر دجلة البسملة لمرات عديدة وتغطيها موجات النهر ويعيد الكتابة ولا يتعب من ذلك. عمل موظفاً(خطاطاً) في مديرية المساحة العامة، ويملك مكتباً في شارع الرشيد(للخط)، وفي سنة 1960م انتقل للتدريس في معهد الفنون الجميلة، وكان في زيارته للأقطار العربية والإسلامية يزور الخطاطين الأحياء منهم وحتى الموتى يزور قبورهم ويترحم عليهم، ومن حبه لمشاهير الخطاطين، فقد سمى ابنه البكر(راقم) من خلال حبه للخطاط التركي(الخطاط مصطفى راقم).

من أعماله:

1. اشرف على طبع المصحف الشريف في المانيا حيث كلفته وزارة الأوقاف العراقية مرتين بطبع مصحفين أحدهما بخط حسن رضا، والآخر بخط محمد ابن الرشدي، وكانت مهمته شاقة للغاية حيث رمم ما تلف من هذين المخطوطين، ويكتب سورة الفاتحة وبداية سورة البقرة، إضافة إلى عناوين السور وزخرفة المصحف كله وترقيمه، وقد انهمك بهذا العمل لاكثر من سنتين.
2. النصوص الخطية في كثير من الجوامع داخل العراق وخارجه منها(جامع الشهداء)و(جامع أم الطبول) جامع ابي حنيفة النعمان)و(جامع الحيدر خانة) و(جامع بنية).
3. صمم الكثير من العملات النقدية العراقية والتونسية والمغربية وغيرها.
4. كراسته الشهيرة المعروفة(قواعد الخط العربي)

الاجازات التي حصل عليها:

1. اجيز من استاذه الأول الملا علي الفضلي في يداية حياته.
2. سنة 1944م سافر إلى القاهرة وعرض خطوطه على الأساتذة بمدرسة تحسين الخطوط هناك فنالت إعجابهم ومنح شهادة الدبلوم بدرجة الامتياز.
3. حصل على الإجازة من الخطاطين الشهيرين محمد حسني الدمشقي وسيد إبراهيم، واللذين اعتبراه زميلاً لهما وليس طالباً.
4. حصل على الإجازة من المرحوم حامد الآمدي ولمرتين أولا سنة1950 والثانية سنة 1952م وقال الخطاط الآمدي قولته الشهيرة (نشأ الخط في بغداد وعاد إليها علي يدك يا هاشم). كذلك قال له بجيرة في المرة الثانية (إني لا أخجل من

منحي إجازة لشخص بدأ يتفوق علي) وكان يكرر لزواره انه إذا ما مات فهناك في العراق من يمكنهم مراجعته نيابة عنه،

وقد تأثر المرحوم الأستاذ الخطاط هاشم البغدادي بكل من مصطفى الراقم، والشيخ عبد العزيز، والحافظ عثمان، ومحمد شوقي، وعماد الحسني، وشفيق بك وغيرهم الذين سبقوه، أما معاصريه فقد أحب الخطاط حامد الآمدي، ويدوي الديراني، ومحمد حسني، ومن طلابه الذين تأثروا به منهم كثير، ومنهم المرحوم وليد الأعظمي والذي كان قدرها أستاذه هاشم عند وفاته بالأبيات التالية:

والخلان إذ ما هجموا

بعد لهو والتوت منهم رقاب

قمت للاقلام تستنشدها

ونغمات لا تحاكيها الربـــاب

وبا قلامك كم كحلت من

أعين من حسنها كادت تصاب

قسما مانال اولادك من وطر

منك كما نـــال الكتـــاب

وقيل فيه: خطاط ماهر.... احب الخط وأفنى فيه حياته طالباً وأستاذا، إنه تاريخ كبير وصورة متفردة من صور الإعجاز والإجادة، وموهبة ثرة العطاء تركت بصماتها واضحة على الأجيال العديدة من الخطاطين منذ أربعينات القرن العشرين حتى يومنا هذا، لقد سما هاشم بغنة إلى آفاق ارحب وشأ له الأبواب لينطلق إلى عوالم جديدة ورعى بحب صادق كل الأنامل التي أخذت عنه، فكان مكتبه في بغداد مدرسة جامعة تؤوي إليها النفوس التي أحبت فن الخط وأخلصت له.

لقد امتلك هاشم ناصية فن الخط والحروف طوع بنانه يكسوها في روحه الفنية ما يزيدها تألقاً وجمالاً، وفي جلسته الهادئة وهو يمشق الحروف ينتهي كل شئ عدا صرير قلمه وانفاسه التي تترقب اشكال الحروف النهائية[1]

مما تقدم نجد أن تاريخ الخط العربي قد مر بمراحل عديدة إلى أن وصل إلى ما هو عليه اليوم من روعة وجمال، وقد اعز الله سبحانه وتعالى الخط العربي بالإسلام، وقد اعتبر الخط مقدساً حينما تخط به نصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والحكم والعبر.

أرجو أن يكون هذا الكتاب وثيقة هامة لخدمة الباحثين في أصل وتاريخ الخط العربي.

ومن الله التوفيق

(1) علي البداح تحقيق عن المرحوم هاشم الخطاط. جريدة القيس الأسبوعية بغداد حزيران1990

الفصل التاسع
شرح اللوحات

9

1- علامات سومرية صورية، تعتبر أول ظهور الكتابة منذ الالف الرابع قبل الميلاد، ظهرت في حضارة السومرين في جنوب العراق

2- الكتابة الفرعونية ظهرت في حضارة (مصر وادي النيل).

3- الخط المسند ظهر في حضارة اليمن

4-

أ- الخط الارامي ظهر في العيد في المناطق ومنها دولة الحضر في شمال العراق

ب- الخط النبطي ظهر بعد الارامية في مناطق الهلال الخصيب ومنها مدن البتراء وبصرى ومدائن صالح

5- بدايات النصوص النبطية والتي حملت بعض الاحرف والكلمات العربية

أ- نقش وادي فران

ب- نقش وادي المكتب

6- أ- تقش طور سيناء

ب- نقش مدائن صالح فيه الحروف والكلمات العربية.

7- جدول مقارنة للحروف العربية في العديد من المناطق عن الاستاذ الدكتو ر صفوان التل(من اثار القرن الاول الهجري)

8- نقش نبطي قديم عن الاستاذه سهيلة الجبوري (أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي) بغداد 1977

9- نقش النمارة مؤرخ سنة 328 ميلادية فيه العديد من الحروف والكلمات العربية

10- من النقوش العربية التي ظهرت قبل الاسلام

أ- نقش زبد

ب- نقش اسيس

11- أ- نقش حران

ب- نقش ام الجمال الثاني

12- رسالة الرسول محمد(ﷺ) إلى المنذر بن ساوي أمير البحرين.

13- رسالة الرسول محمد(ﷺ) إلى النجاشي ملك الحبشة تظهر بدون البسملة والختم

14- رسالة الرسول محمد(ﷺ) إلى المقوقس عظيم القبط.

15- رسالة الرسول محمد (ﷺ) إلى كسرى ملك الفرس.

16- رسالة الرسول محمد (ﷺ)إلى هرقل ملك الروم.

17- البردية التي حملت سنة اثنتين وعشرين وتعتبر أول بردية في الإسلام حملت الخط العربي.

18- دراهم ساسانية حملت عبارات بالعربية بعد فتح العراق سنة 16 للهجرة وهذه النقود عرفت باسم (النقود العربية على الطراز الساساني).

19- كتابات بالخط اللين ظهرت في قصر هشام (خربة المفجر في فلسطين أريحا).

20- كتابة قصر الحرانة بالأردن سنة 92 هجرية.

21- نقش سد الطائف سنة 58 هجرية.

22- أ- نقش أميال الطريق يظهر عليه اسم إيليا الاسم القديس للقدس.

ب- نقش أميال

لوح 23-أ- شاهد قبر سنة 31هجرية

ب- نقش على المنسوجات

لوح 14 أ- شاهد قبر مؤرخ 243 هجرية

ب- شاهد قبر مؤرخ سنة 224 هجرية

لوح 25-أ- بسملة بالخط الكوفي المورق

ب- خط كوفي مربع- هندسي

لوح 26- خط نسخي ثلث

لوح 27 خط نسخي ثلث

لوح 28 خط نسخي رقعة

لوح 29 خط ديواني جلي

لوح 30 خط ديواني زورقي

لوح 31 خط الطغراء

لوح 32 خط التعليق

لوح 33 نماذج من الخطوط العربية

لوح 34 نموذج في الخط المغربي، حيث يستخدم نقطة واحدة لحرف القاف ونقطة واحدة أسفل الحرف للفاء

لوح 35 الشكل(حركات) بواسطة الندب

لوح 36 كوفي بالأسود والندب بالأحمر(للحركات) الشكل

لوح 37 من اميال الطريق بالخط الكوفي الغائر

لوح 38 النصوص العربية على النقود الساسانية

لوح 39 نقد آموي حمل شعار الدعوة العباسية/ نقد اوربي تقليد للخط العربي

لوح 40 تص عربي على احدى الصخور في سنة 243 هجرية

لوح 41 اول درهم عباس ضرب بمدينة السلام سنة 146 هجرية

لوح 42 درهم عباس مضروب بمدينة السلام سنة 163 هجرية

لوح 43 شاهد قبر سليمة ابنت سعيد سنة 204 هجرية

لوح 44 شاهد قبر محمد بن يحيى سنة 244 هجرية

لوح 45 شاهد قبر علي ين أحمد سنة 245 هجرية

لوح 46 شاهد قبر عبد الله بن محمد بن ميمون العقيلي سنة 246 هجرية

لوح 47 شاهد قبر جعفر بن عبدلله العربي سنة 275 هجرية

لوح 48 كتابة كوفية متداخلة سنة 374 هجرية

لوح 49 الخط على المنسوجات 383 هجرية

لوح 50 كتابة جدارية بالأجر سنة 401 هجرية

لوح 51 كتابة جدارية بالخط الكوفي المضفور

لوح 52 كتابة كوفيه على الخشب/ منبر جامع العمادية 548 هجرية

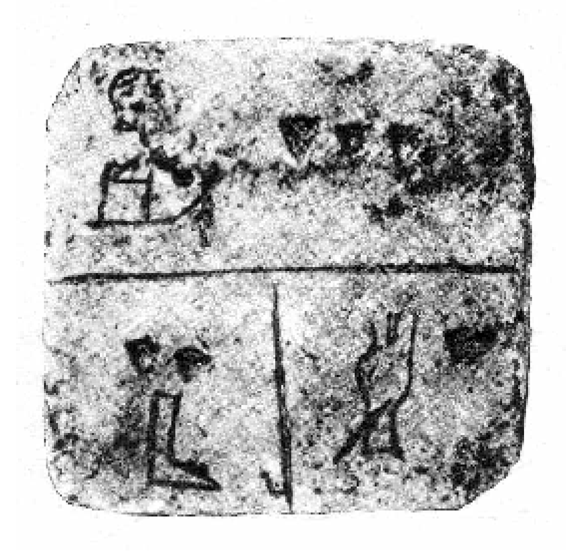
لوح 53 شاهد قبر كتابة بالأجر للشيخ عز الدين ابن النفيس من واسط سنة 726 هجرية

لوح 54 كتابة كوفية منقذة على الجص من مدينة عنه بالعراق

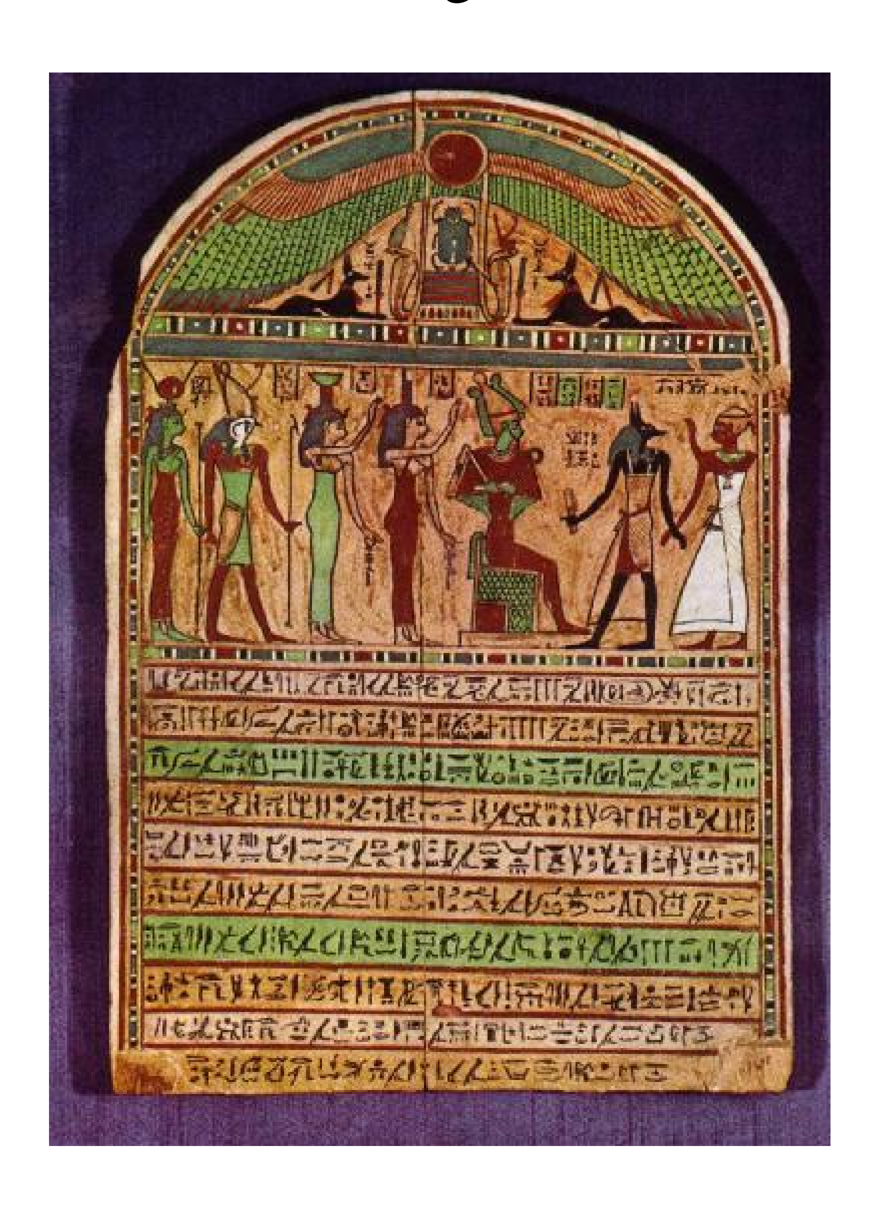
لوح 55 كتابة على الآجر من المدرسة المرجاتية ببغداد من منتصف القرن الثامن الهجري

لوح (1)





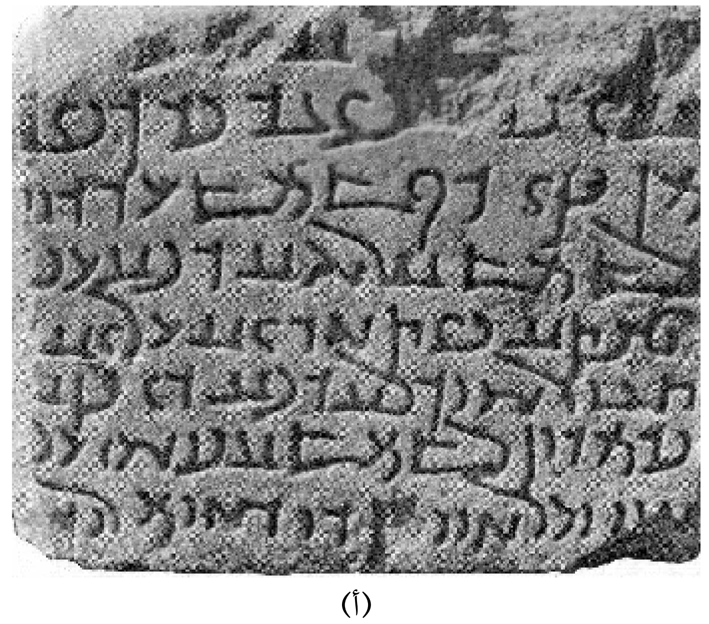
لوح (2)



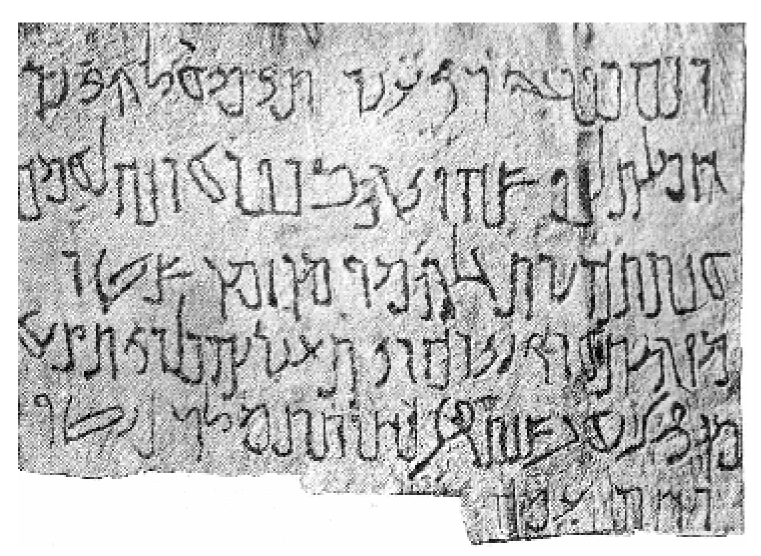
لوح (3)

الخط المسند

لوح (4)



(أ)



(ب)

لوح (5)

ب- نقش وادي المكتب

أ- نقش وادي فران

لوح (6)

نقش طور سينا

نقش مدائن صالح

لوح (7)

الأبجدية العربية	الحروف النبطية المتأخرة	الحجاز وجزيرة العرب	بلاد الشام فلسطين الأردن سوريا ولبنان	العراق	مصر
ا					
ب					
ت					
ث					
ج					
ح					
خ					
د					
ذ					
ر					
ز					
س					
ش					
ص					
ض					
ط					
ظ					
ع					
غ					
ف					
ق					
ك					
ل					
م					
ن					
هـ					
و					
ي					
لا					

جدول نماذج الحروف العربية من آثار القرن الأول الهجري موزعة على الأقاليم الإسلامية

لوح (8)



لوح (9)

نقش النمارة يمثل شاهد قبر الملك العربي

امرؤ القيس بن عمرو (متحف اللوفر/باريس)

نص النقش على النحو التالي:

١ ــ تي نفس مر القيس عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

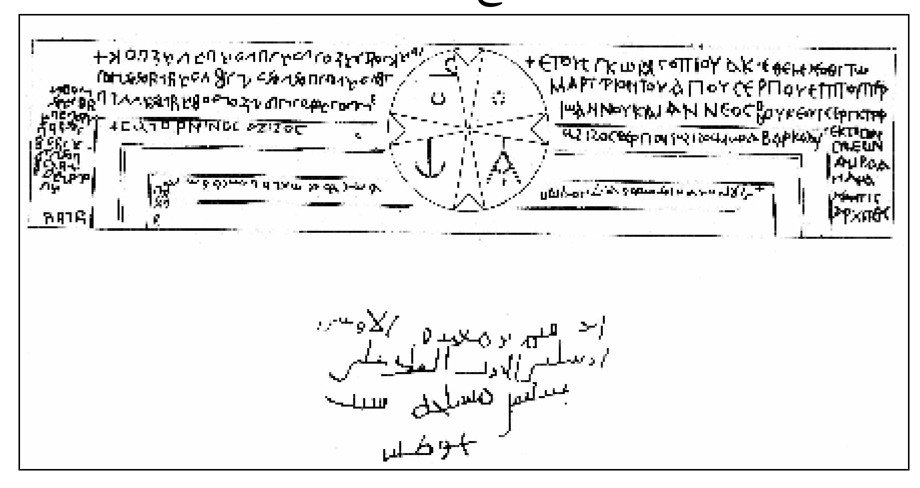
٢ ــ وملك الأسدين ونزرو وملوكهم وهرب محجو عكدي وجا

٣ ــ يزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه

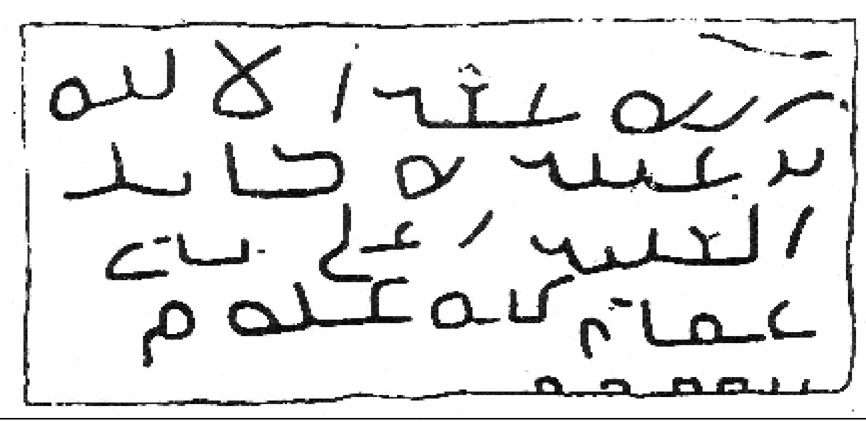
٤ ــ الشعوب ووكلهم فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

٥ ــ عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

لوح (10)

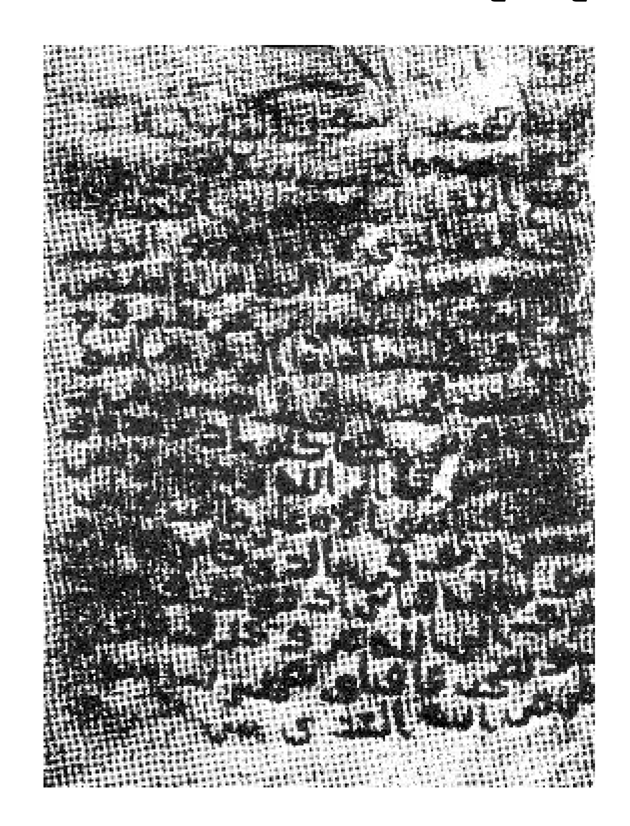


لوح (11)



لوح (12)

لوح (13)



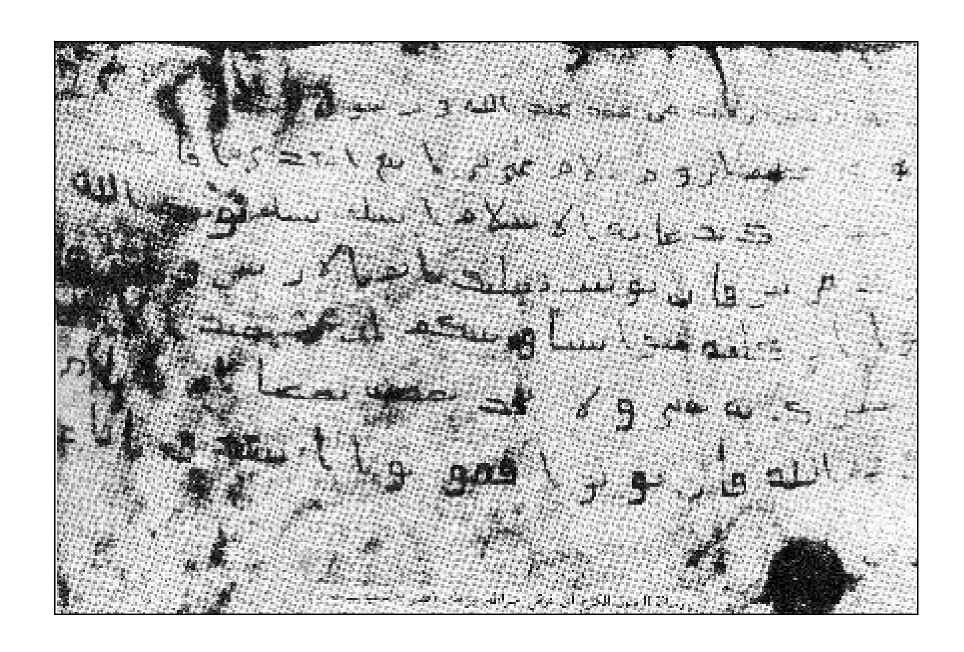
لوح (14)



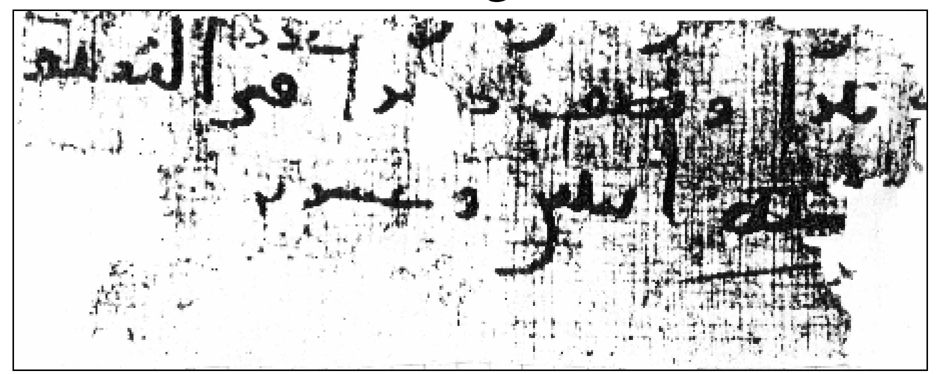
لوح (15)



لوح (16)



لوح (17)



لوح (18)



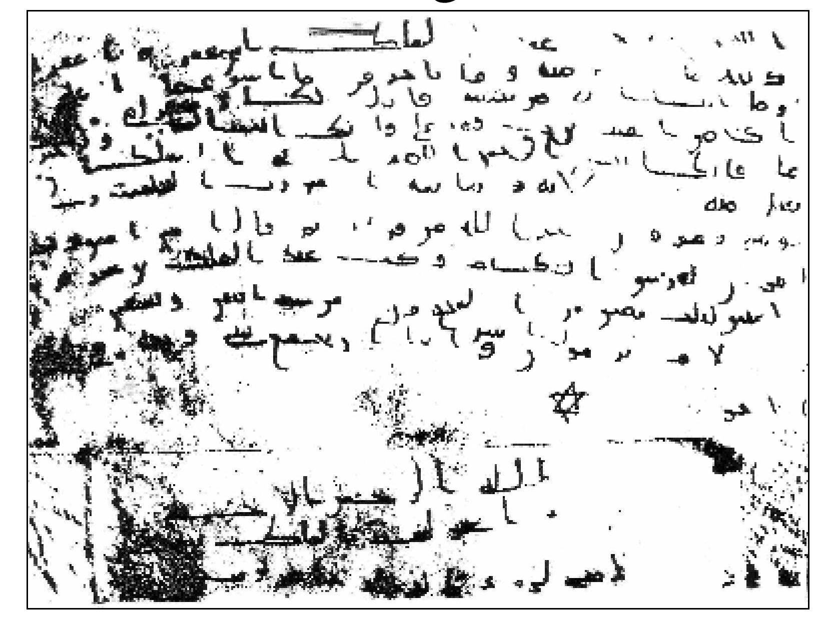




لوح (19)



لوح (20)

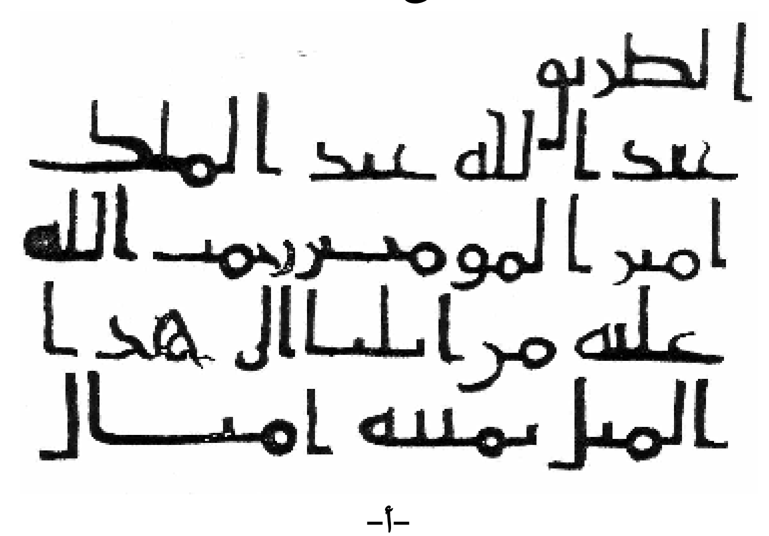


لوح (21)

هدا السد لعبد الله معويه
امير المومنين بنيه عبد الله بن صخر
باذن الله لسنة ثمن وخمسين ا
للهم اغفر لعبد الله معويه ا
مير المومنين وثبته وانصره ومتع ا
[مير ا]لمومنين به كتب عمرو بن حباب

نقش سد معاوية بن أبي سفيان بالحجاز، قرب الطائف (58) هـ.

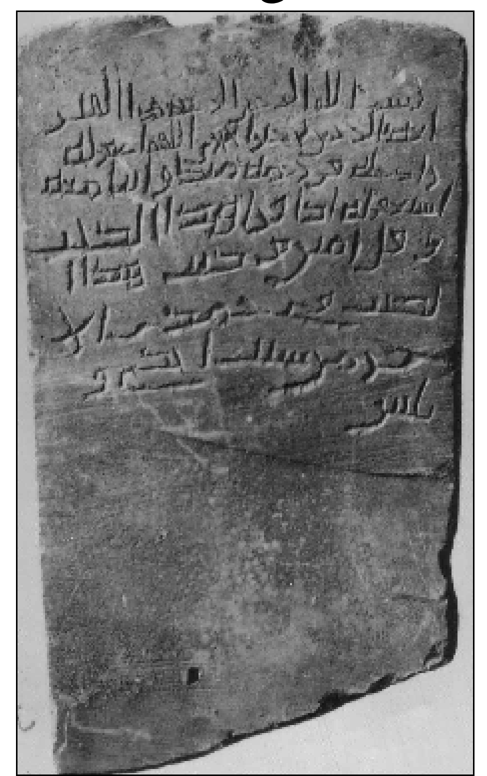
لوح (22)



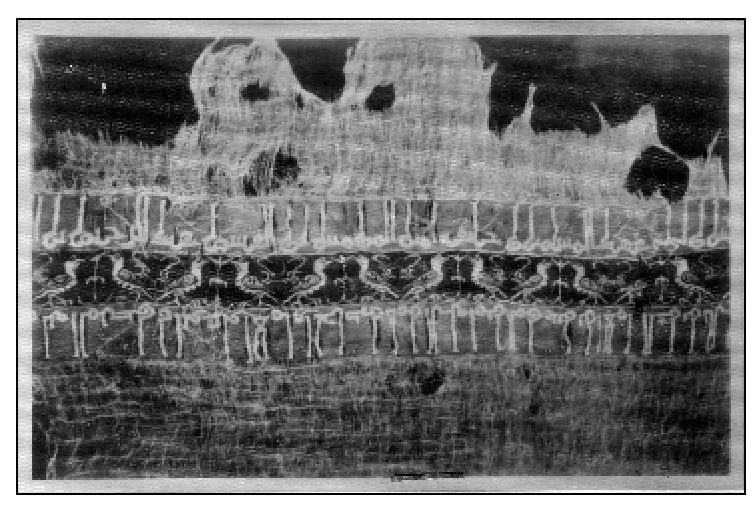
-أ-

-ب-

لوح (23)

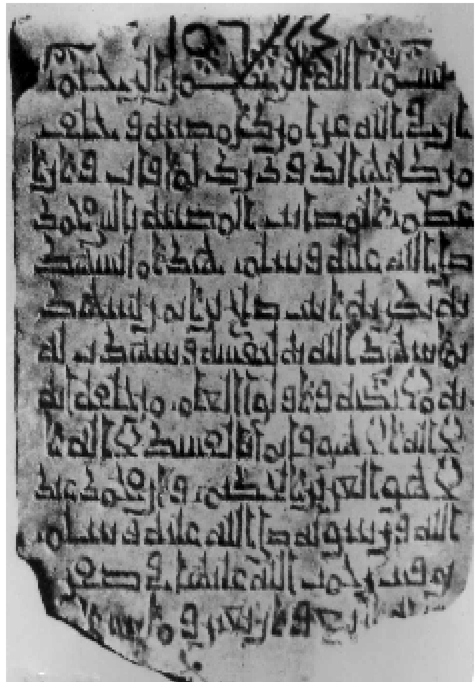


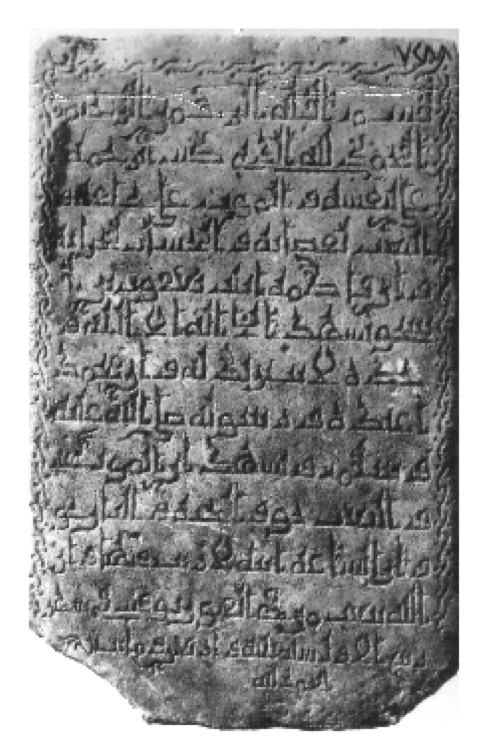
-أ-



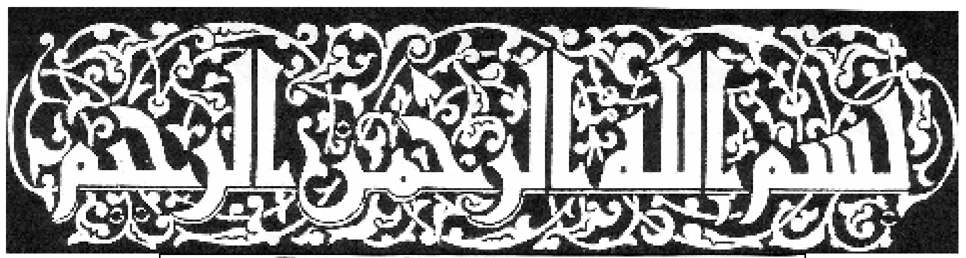
-ب-

لوح (24)





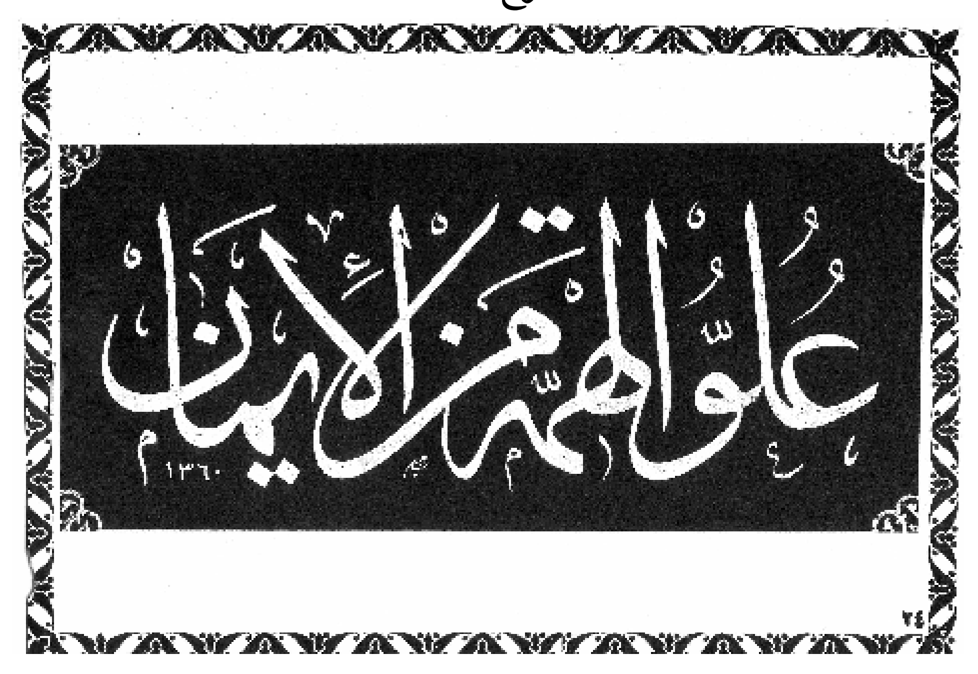
لوح (25)



لوح (26)



لوح (27)



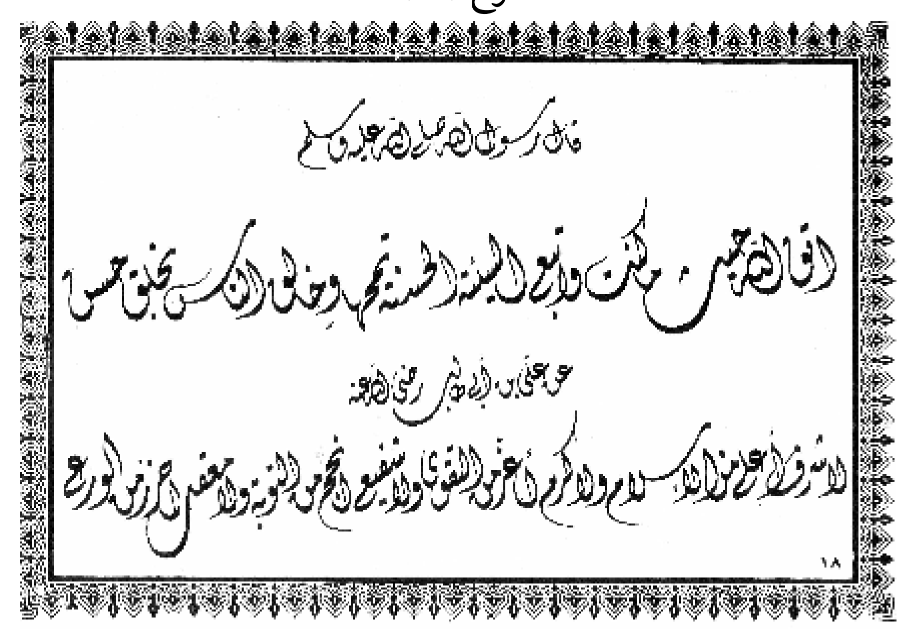
لوح (28)

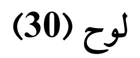
خير البر عاجله

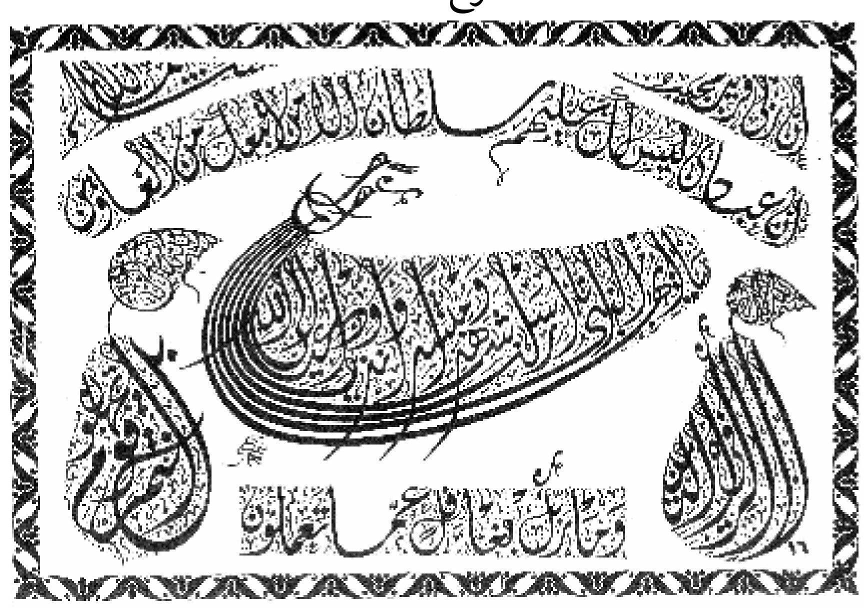
علو الهمة من الإيمان

إن الله جميل يحب الجمال

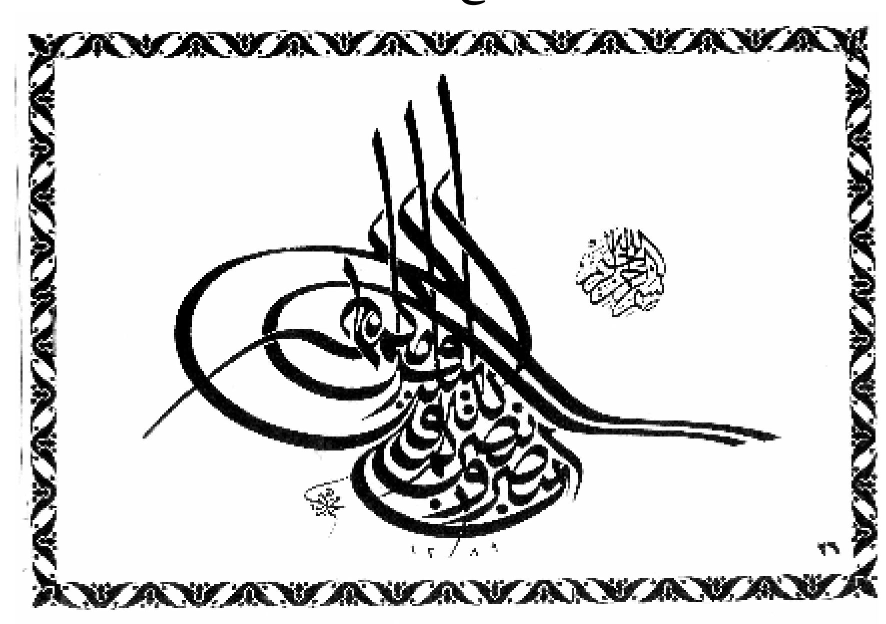
لوح (29)







لوح (31)



لوح (32)



لوح(33)



خط الثلث

خط النسخ

خط التعليق

خط الرقعة



الخط الديواني

خط الإجازة

نموذج لكل نوع من انواع الخط العربي

(عن معروف زريق)

لوح (34)

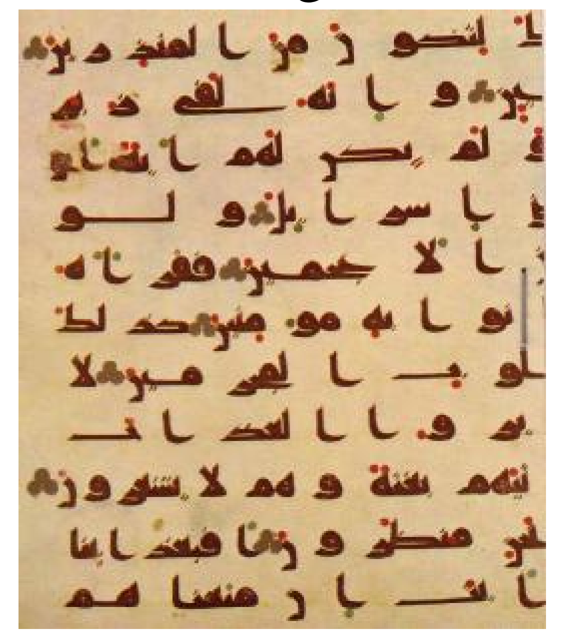


بسم الله الرحمن الرحيم
إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم
نعمته عليك ويهديك صراطا
مستقيما وينصرك الله نصرا
عزيزا هو الذي أنزل السكينة في
قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم
ولله جنود السموات والأرض وكان
الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة
السوء وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد
لهم جهنم وساءت مصيرا ولله

الخط العربي المغربي حيث يستخدم نقطة واحدة لحرف القاف

ونقطة واحدة أسفل الحرف للفاء

لوح (35)



الشكل (الحركات) بواسطة التنقيط

لوح (36)



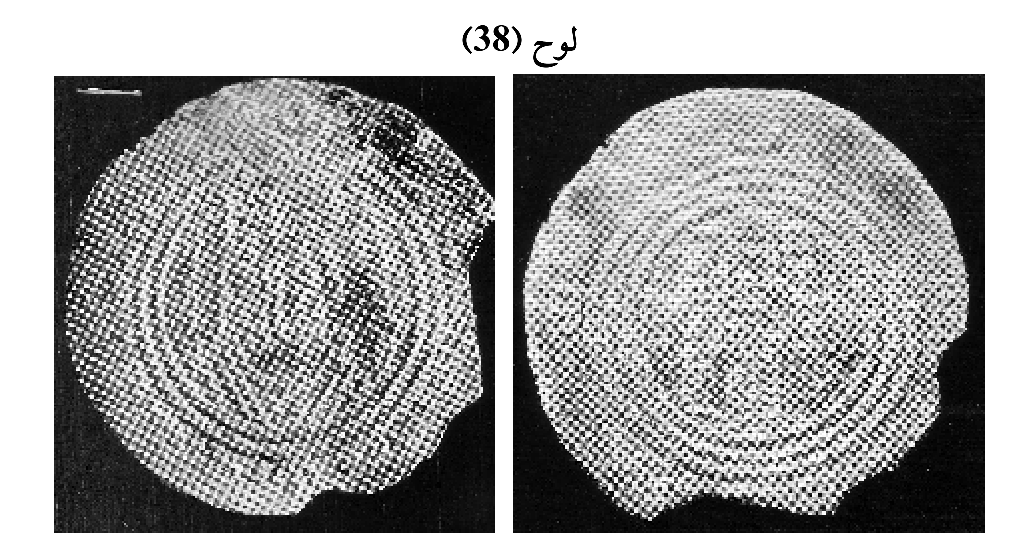
خط كوفي مشكل بالنقاط بمداد مغاير وبدون تنقيط

لوح (37)



من أميال الطريق في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان 65-86هـ

لوح (38)



الخط العربي على المسكوكات الساسانية في مراحل التعريب

لوح (39)



-أ-

مسكوكة فضية حملت شعار الدعوة العباسية منذ سنة 128هـ

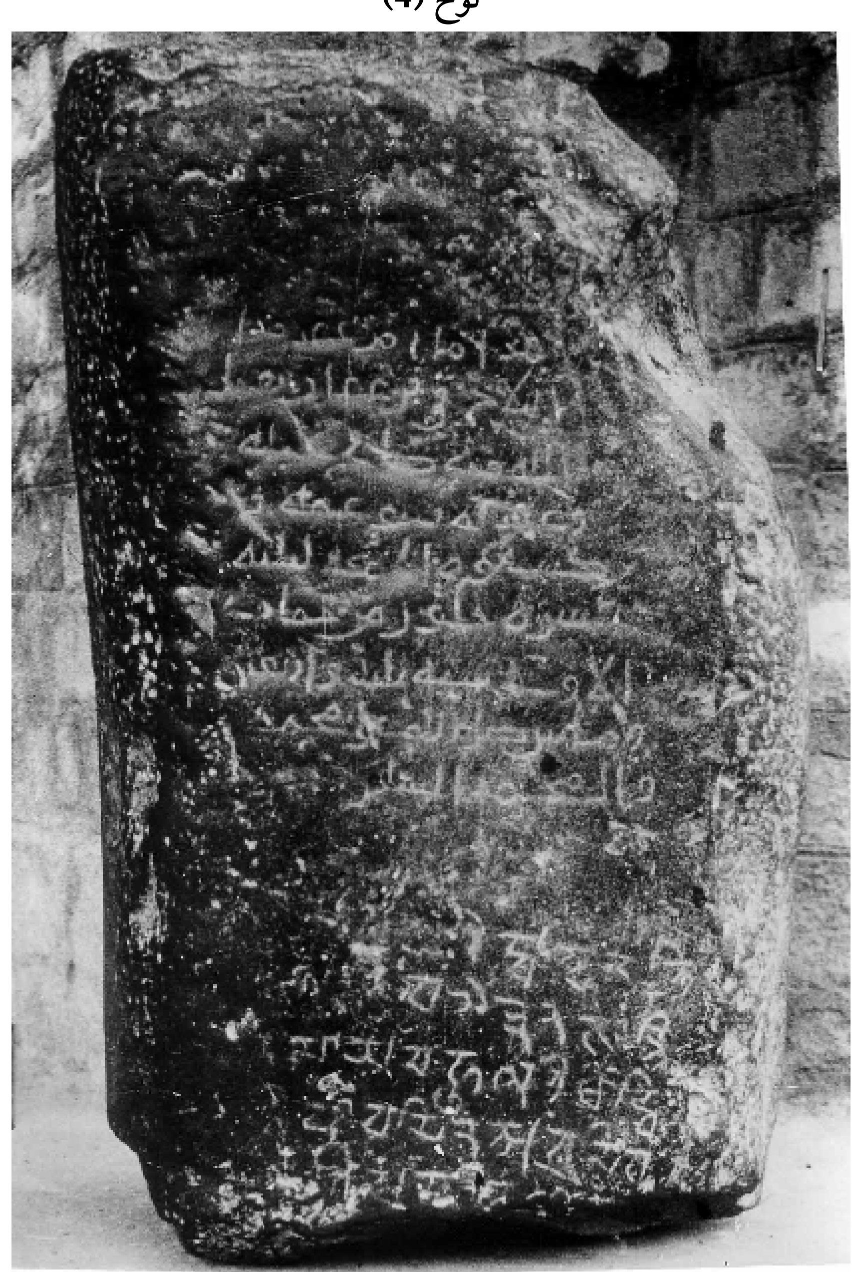
«قلا لا أسلكم عليه اجرا إلا المودة في القربى»



-ب-

تقليد الخط العربي عند الأوربيين

لوح (4)



نص على إحدى الصخور تضمن كتب يوم الجمعة لثلثه عشرة خلون من جمادي الأولى سنة ثلث وأربعين ومايتن

لوح (41)



الخط على أول مسكوكة فضية في مدينة السلام سنة ست وأربعين ومئة

لوح (42)



مدينة السلام

163هـ

163هـ

الخط على مسكوكة

عباسية من زمن

الخليفة المهدي

158-169هـ

لوح (43)



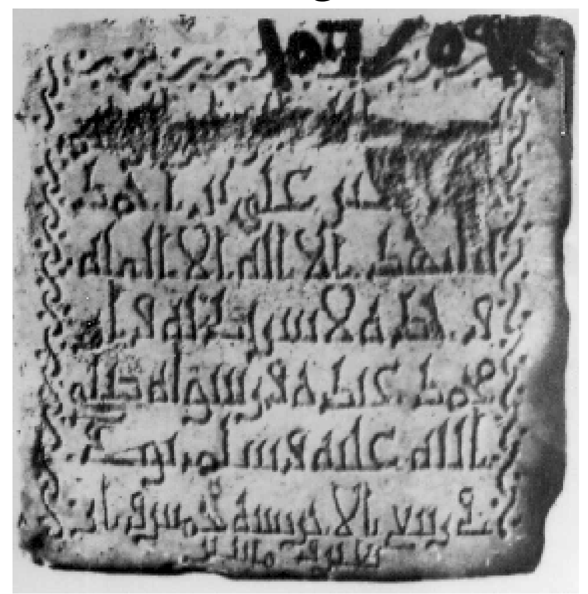
شاهد قبر سليمة ابن سعيد سنة 204 هـ

لوح (44)



شاهد قبر محمد بن يحيى سنة (244 هجرية)

لوح (45)



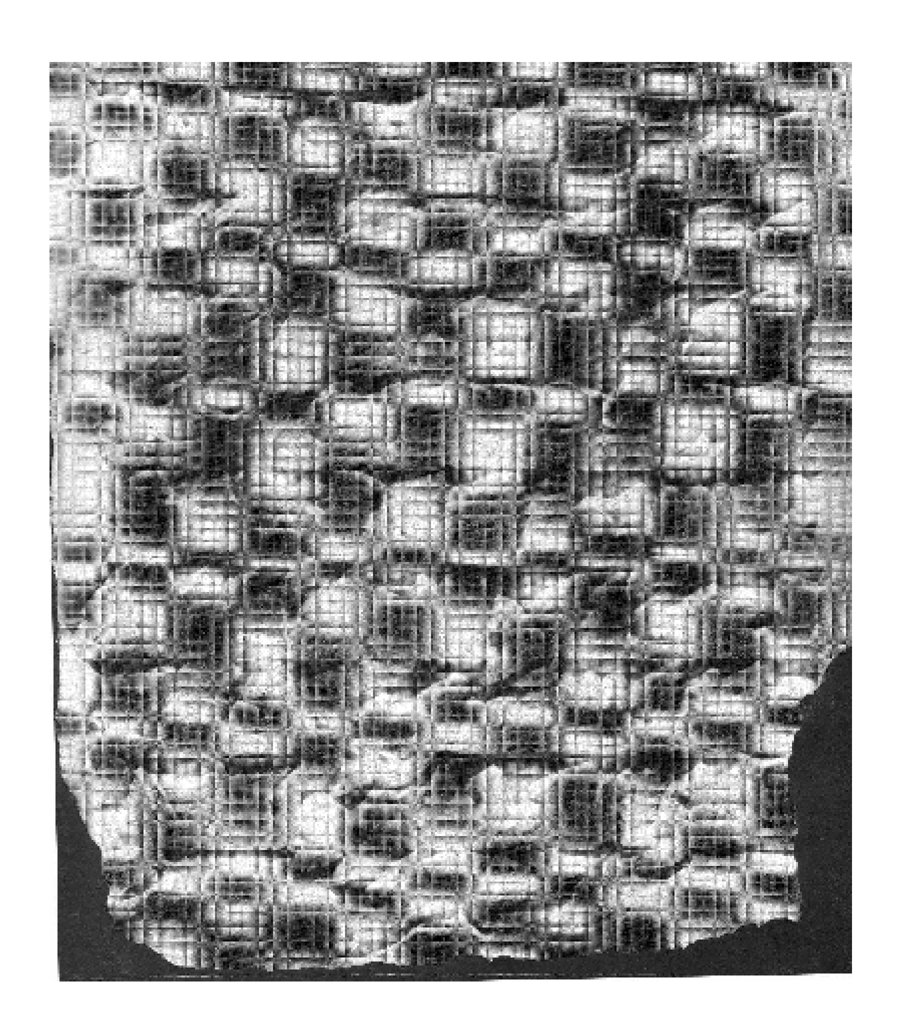
شاهد قبر علي بن أحمد سنة 245 هجرية

لوح (46)



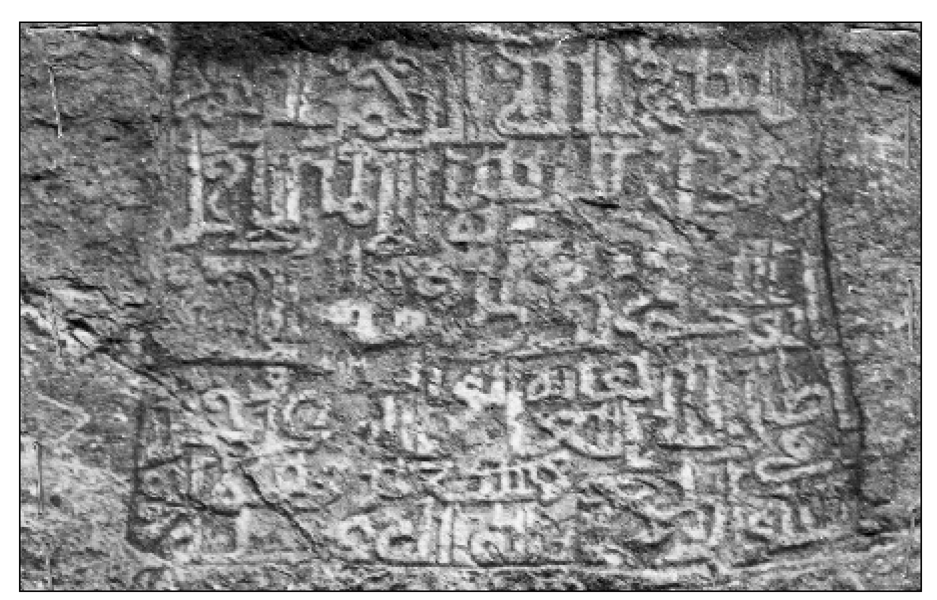
شاهد قبر عبدالله بن محمد بن ميمون العقيلي سنة 246 هـ

لوح (47)



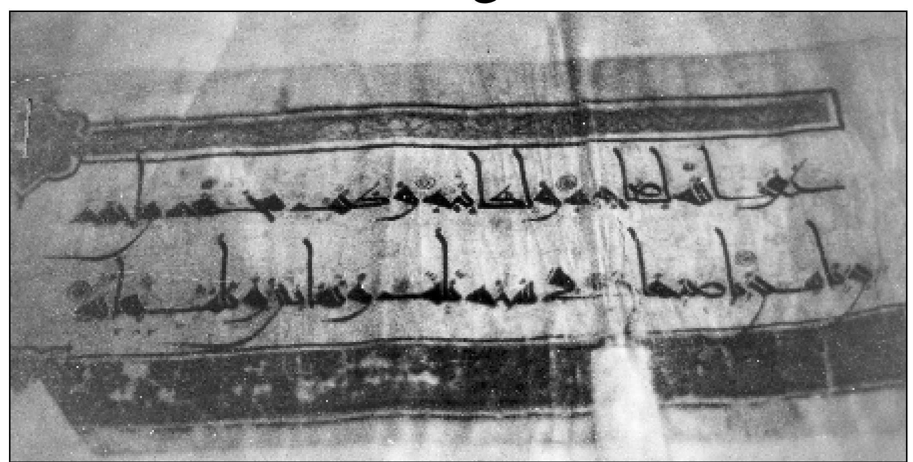
شاهد قبر جعفر بن عبدالله العربي 275هـ

لوح (48)



كتابة كوفية متداخلة سنة 374هـ

لوح (49)



الخط على المنسوجات 383 هجرية

لوح (50)



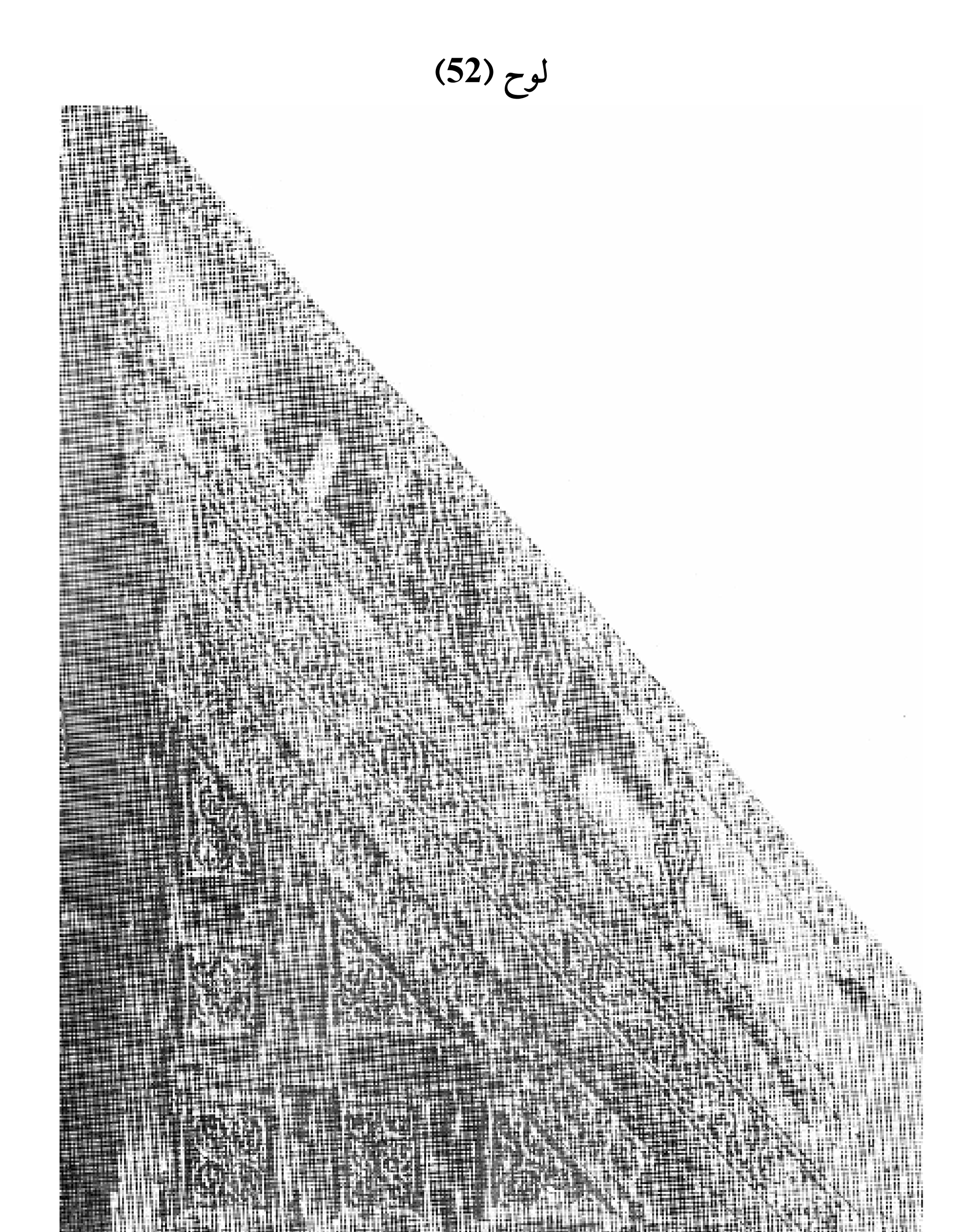
كتابة مؤرخة سنة إحدى وأربع مائة

لوح (51)



نموذج من الخط الكوفي المضفور

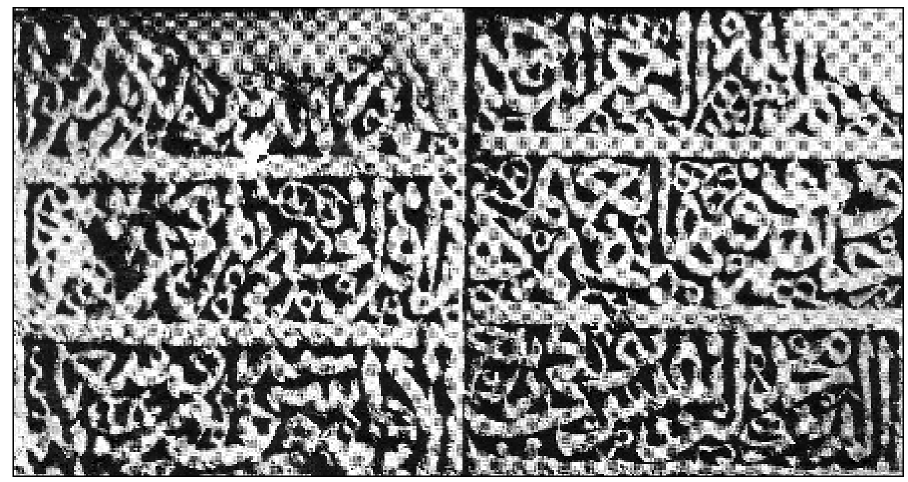
لوح (52)



الخط الكوفي على الخشب

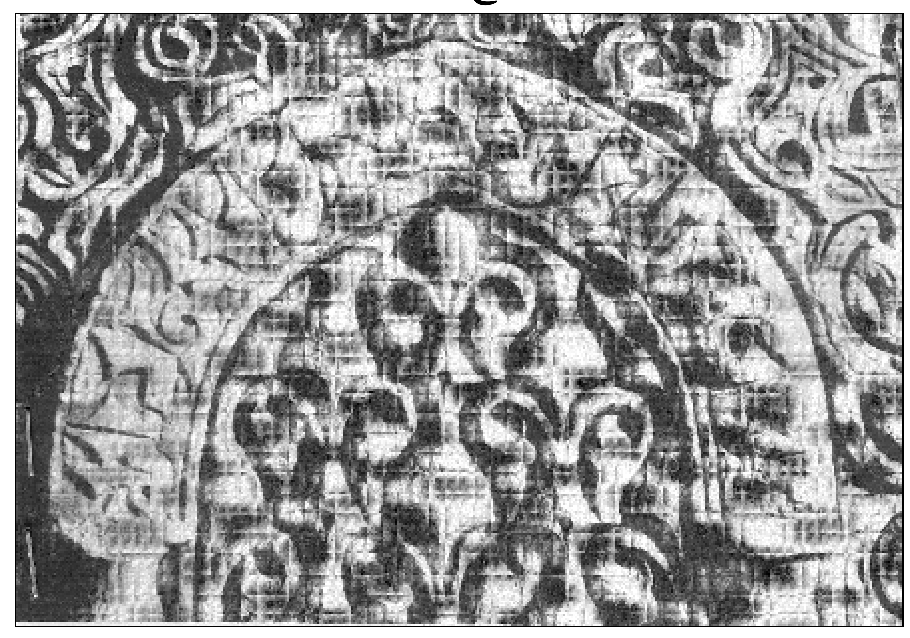
نصوص كتابية من منبر جامع العمادية مؤرخ سنة 548هـ/ 1153م

لوح (53)



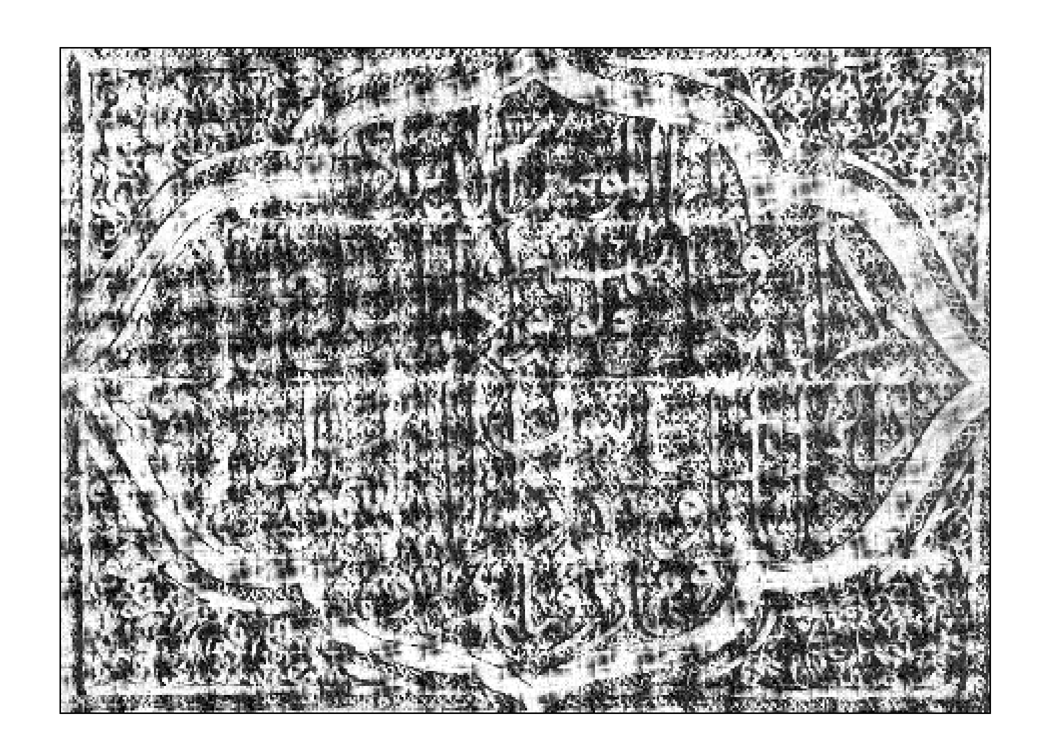
شاهد قبر الشيخ عز الدين محمد ابن النفيس من واسط 726هـ/ 1325م

لوح (54)



لوحة جصة من مدينة عنه

لوح (55)



كتابة على الأجر من المدرسة المرجانية/ بغداد

من النصف الثاني من القرن الثامن الهجري